الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف المسيلة

كلية: الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:...../.....

1- رقم التسجيل: 1435081018

2- رقم التسجيل: 044102554

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر: تخصص: أدب جزائري

بعنوان:

بناء الشخصية في رواية "بخور السراب" لبشير مفتي

إعداد الطالبتين:

- **وداد حريزي**
- **سناء زرواق**

تاريخ المناقشة:2019/06/24

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الاساتذة:

د/ ابراهيم زلافي	**الرتبة: أ. محاضر-أ-**	جامعة المسيلة	رئيسا
د/ ناصر بركة	**الرتبة: أ. محاضر-أ-**	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
د/ الحسين بركات	**الرتبة: أ. محاضر-ب-**	جامعة المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية : 1439-1440هـ- 2018- 2019 م

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿...وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾

صدق الله العظيم

سورة النساء، الآية(113)

مقدمة

مقدمة:

تعد النصوص السردية من أبرز النصوص الأدبية التي إهتم بها النقاد والدارسون، فهي سجل المجتمع البشري، كونها تطرح القضايا الاجتماعية بطريقة فنية، لتعالج الإشكاليات الفكرية والاجتماعية والنفسية، ولما كانت الرواية تهتم بالإنسان وبقضاياه فان دراسة الشخصيات الروائية تعرفنا على فكر الكاتب وعلى رؤيته لواقع الأحداث وسيرورتها وتأثيرها على الحياة.

تعتبر الشخصية من العناصر السردية التي يبنى عليها نجاح الرواية، فهي الأساس الأول الذي يحتل فكر الكاتب عند شروعه في بنائها، حيث يتخذ من بين هذه الشخصيات بطلا ومجموعة من الشخوص التي تترجم خياله وتجسد فكرته، وتعتبر دعامة من دعائمه الأساسية فالشخصية هي رؤية تخيلية وأدوار تقوم بها مجموعة من الشخوص، قد تصور أزمة في الماضي أو في الحاضر، فأجواؤها مستمدة من الواقع.

وقد عملنا عن الإجابة عن جملة من التساؤلات هي: ماذا تمثل الشخصية؟ وماهي أنواعها، وابعادها ووظائفها؟ وكيف تجلت لنا الشخصيات في رواية بخور السراب.

وبناء على هذه التساؤلات فقد عنونا بحثنا هذا ب "بناء الشخصية في رواية **بخور السراب** ل **بشير مفتي**".

أن ما دفعنا إلى دراسة الشخصية هو بهدف التأكيد على أنها هي العنصر الفعال في تحريك العمل الفني، والرغبة في إبراز رؤية مغايرة في المنظور الجمالي الذي عرفت به الكتابة، من خلال الرواية.

تجدر الإشارة إلى أن هذه الراوية "**بخور السراب**" لم يتم تناولها بالدراسة من قبل إلا في بعض المقالات هذا في حدود علمنا.

لا تخلو أي دراسة من أتباع منهج معين يحدد معالمها فكان منهجنا تحليليا وصفيا، لأننا بصدد تحليل الشخصيات ووصف أبعادها الجسمانية والنفسية والاجتماعية.

وقد ارتأينا أن نجري بحثنا وفق الخطة التالية:

بدأنا بمقدمة ومدخل ، ثم فصلين وخاتمة حيث تناولنا في المدخل الى تعريف بالرواية ، وقدمنا وقدمنا نبذة عن حياة الراوي "بشير مفتي" ، وفي الفصل الأول الذي يتمثل في الجانب النظري فجاء بعنوان: حد الشخصية وابعادها وعلاقاتها في المتن الروائي،

أما الفصل الثاني فقد أثرنا أن يكون للعرض فافتتحناه بملخص لرواية "**بخور السراب**" لبشير مفتي ثم تعرضنا الى مقاربة تطبيقية على بناء شخصيات الرواية.

وأخيرا الخاتمة التي تضمنت اختتمناه بخاتمة كانت حوصلة لأهم الاستنتاجات والملاحظات كما اعتمدنا مجموعة من المصادر والمراجع التي مثلت لنا سندا كبيرا في عملنا هذا رغم الصعوبات التي وجهناها في العثور عليها من أهمها بخور السراب لبشير مفتي، وكتاب النظرية الروائية لـ "عبد المالك مرتاض"، عامر غرابية: الشخصية الروائية (وظيفتها- أنواعها- سماتها)، ابراهيم عباس: تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية، سعد رياض: الشخصية، أنواعها وأمراضها وفن التعامل معها، فاطمة نصير، المثقفون والصراع الايديولوجي في رواية أصابعنا تحترق لسهيل ادريس، مذكرة ماجستير تخصص نقد أدبي جامعة خيضر بسكر، الجزائر، 2007- 2008. عبد الله بن قرين: النقد الأدبي السوسيولوجي (تطبيق على رواية الحمار الذهبي لوكيوس أبوليوس).

وفي الأخير نتوجه بالشكر الجزيل الى استاذتنا الفاضل " الدكتور: بركة ناصر" الذي كان لنا نعم السند.

وفي الأخير نتوجه بالشكر الجزيل الى استاذتنا الفاضل " الدكتور: بركة ناصر" الذي كان لنا نعم السند.

مدخل

مدخل في التعريف بالرواية والروائي:

1. التعريف بالرواية:

" تتخذ الرواية لنفسها ألف وجه، وترتدي في هيئتها ألف رداء وتتشكل أمام القارئ تحت ألف شكل، مما يعسر تعريفها تعريفا جامعا مانعا، وذلك لأننا نجد الرواية تشترك مع الأجناس الأخرى في كثير من الخصائص".[1]

" كما أن الرواية تأخذ في كل عصر صورة مميزة وتكتسب خصائص تجعلها غير مطابقة لخصائص الرواية في عصر سابق".[2]

وهكذا ففي العصور القديمة كانت الملحمة هي الرواية، وفي القرون الوسطى كانت القصة الطويلة الخرافية هي الرواية، وفي بداية القرن التاسع عشر كانت القصة الطويلة الرومنسية هي الرواية، ومع بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر كانت القصة الطويلة والواقعية هي الرواية.

"فالرواية متفردة بذاتها، فهي طويلة الحجم ولكن ليس في طول الملحمة غالبا وهي غنية بالعمل اللغوي، ولكن يمكن لهذه اللغة أن تكون وسطا بين اللغة الشعرية هي لغة الملحمة واللغة السوقية التي هي لغة المسرحية المعاصرة وهي تعول على التنوع والكثرة في الشخصيات فتقترب من الملحمة دون أن تكونها بالفعل حيث الشخصيات في الملحمة أبطال وفي الرواية كائنات عادية وهي تتميز بالتعامل اللطيف مع الزمان والحيز والحدث فهي اذن تختلف عن كل الأجناس الأدبية".[3]

وهكذا فالرواية تتخذ في كل عصر مضمونا وخصائص فنية جديدة، ولذلك نستطيع القول أن" الرواية هي ما يدرسه النقاد في عصر من العصور على أنه رواية".[4]

---

[1] عبد المالك مرتاض، في نظرية الأدب، عالم المعرفة، الكويت، ص11.

[2] ينظر: حميد الحميداني، الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي الشركة الجديدة، دط، دار الثقافة، 1985، ص 37.

[3] عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية (بحث في تقنيات الكتابة الروائية)، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 13.

[4] حميد الحميداني، نفس المرجع السابق، ص 37.

"أما الرواية في العصر الحديث هي جنس أدبي وافد، احتلت الصدارة في الفضاء الابداعي ويعد على حد قول نجيب محفوظ ديوان العرب الجديد الذي يحوي في ثناياه تاريخهم الحديث وملامح مجتمعهم، التائه بين أزمان متعددة الأبعاد.

"فالرواية نوع أدبي جديد في الابداع الأدبي والثقافي العربيين والرواية العربية باعتبارها نص شأنها في ذلك شأن أي نص كيفما كان جنسه أو نوعه تتفاعل مع مختلف النصوص كيفما كانت طبيعتها، انطلاقا من تفاعلها مع واقعها".[1] تعد الرواية انعكاسا لواقع المجتمع العربي عامة، والجزائري خاصة وانما يتفاوت الروائيون في طريقة ودرجة تناولهم له، فلا انفصال بين الواقع والرواية إذ ترجمت هذه الأخيرة لمسار تاريخي، زاخر بالأحداث والتحولات المفاجئة والعنيفة التي زعزعت أركان المجتمع، وأربكت بذلك جميع فئاته وبالتحديد فئة المثقفين".[2]

"ترادف كلمة رواية كلمة قصة في اللغة الروائية فكانت تعتبر الرواية كل قصة خيالية أو حقيقة شعرية أو نثرية، ولكن في القرن التاسع عشر ميلادي اتخذت كلمة رواية معنى أدبي خاص، وهو القصة النثرية التي تعالج حادثة خيالية وتصور أخلاق المجتمع وعاداته، وتحلل أحاسيس الإنسان وقراراته ونعثر فيه على عرض حادثة رئيسية وثانوية وعقدة وحل".[3]

ميدان الرواية فسيح أمام القاص، يستطيع فيه أن يكشف الستار عن حياة أبطاله ويجلو الحوادث مهما استغرقت من وقت.

لقد تعددت المفاهيم اللغوية والاصطلاحية للرواية ومن بين التعاريف اللغوية أنها تعني

أ- لغة:

" جاء في معجم الوسيط أنها: مشتقة من الفعل "روى" قال يعقوب (ابن السكيت) ورويت القوم أرويهم، إذا استقيت لهم الماء ويقال: من أين رويتكم؟

---

[1] سعيد يقطين، الرواية والتراث السردي، دار الثقافة، بيروت، لبنان، د ط، 2006، ص10.

[2] فيصل دراج، نظرية الرواية والرواية العربية، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 2002، ص 06.

[3] المرجع نفسه، ص 07.

ويقال: روى على الرجل بالرواء: شده عليه لئلا يسقط من ظهر البعير عند غلبة النوم وروى الحديث أو الشعر رواية: حمله ونقله، ويقال: روى عليه الكذب: كذب عليه، والرواية القصة الطويلة المحدثة".[1]

وورد في لسان العرب عن ابن سيده:" والرواية المزادة فيها الماء ويسمى البعير رواية على تسمية الشيء باسم غيره لقربه منه، والرواية: هو البعير أو البغل أو الحمار الذي يستقى عليه الماء، والرجل المستقي أيضا رواية".[2]

ويذكر "عبد المالك مرتاض" في كتابه "نظرية الرواية" أن "الأصل في مادة روى في اللغة العربية هو جريان الماء أو وجوده بغزارة أو ظهوره تحت اي شكل من الأشكال أو نقله من حال إلى حال ومن أجل ذلك ألفيناهم يلقون على المزايدة الرواية، لأن الناس كانوا يرتوون من مائها، ثم على البعير الرواية أيضا لأنه كان ينقل الماء فهو ذو علاقة بهذا الماء".[3]

ب- اصطلاحا:

يرى " أحمد أمين": "أن الرواية العظيمة هي التي تهتم بالأشياء التي تجعل الحياة نشيطة جياشة ذات قيمة أخلاقية والرواية قد تكون كذلك وهي مستمدة من أبسط قصة ومن أوضح الناس".[4]

يعرفها "محمد الدغمومي" بقوله:" الرواية كتابة تطورت في الغرب عن أشكال السرد لتصبح شكلا معبرا عن فئات اجتماعية وسطى قادرة على القراءة والكتابة."[5]

أما "فائق محمد" فيرى "أنها شكل خارجي تتصارع فيه تقاليد صارمة، وأشكال متحدثة وحياة داخلية تتميز بالصدق والحرارة وتسعى إلى التعبير عن الواقع وبلورة رؤية مستقبلية

---

[1] مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط: مكتبة الشروق الدولية، ط1، 1425هـ، 2004م، ص 384.

[2] ابن منظور: لسان العرب، مادة (روى)، دار بيروت، والتوزيع، ط3، 1999، ص 1784.

[3] عبد المالك مرتاض: نظرية الرواية، دار عالم المعرفة، الكويت، د ط، 1998، ص 22.

[4] أحمد أمين: النقد الأدبي، الجزائر، 1992، ص 112.

[5] محمد الدغمومي: الرواية المغربية والتغيير الاجتماعي، مطابع افريقيا الشرق، 1991، ص 43.

والرواية وفق هذا التعريف عبارة عن وعاء لماض عتيق، وحاضر معيش ومستقبل قادم وعاء يمتلئ فيفيض ويتحطم على يد شرارة جديدة طابعها التطوير والتجديد لأنها تنبع من تجربة العقل، وقلق النفس، في محاولة دائمة للتجدد والخروج من قمقم القيود".[1]

وفي هذا الصدد يقول "ميشال بوتور": "إن الرواية بنية لغوية دالة، أو تشكيل لغوي سردي دال".[2]

أما محمد "كامل الخطيب": فيقول:" إن فرصة الكتابة نثرا يتيح مجالا أوسع للتعبير عن الحياة وواقع المجتمعات لأنها تعمل على تقريب المتخيل من الواقع كما تمنح لراوي حرية أكبر لأنه يتبعد عن قيود الشعر".[3]

كما نجد "سعيد الورقي" يرى أنها" تشكيل للحياة في بناء عضوي يتفق وروح الحياة ذاتها ويعتمد هذا التشكيل على الحدث النامي الذي يتشكل داخل اطار وجهة نظر الروائي وذلك من خلال الشخصيات المتفاعلة مع الأحداث والوسط الذي تدور فيه وعلى نحو يتجسد في النهاية صراعا دراميا ذا حياة داخلية متفاعلة".[4]

ويعرفها "عبد المحسن طه" على أنها نشر سردي واقعي كامل في ذاته وله طول معين[5]، أما "علال سنقوقه "فيقول: "إذ كانت الرواية نصا فإن طبيعة هذا النص الأسلوبية أنه يأتي في شكل حكاية يمكن أن تروى ومن هنا تتكون الحكاية من مجموعة من الأحداث التي تقع أو التي يقوم بها أشخاص تربط فيها بينهم علاقات وتحفزهم حوافز تدفعهم إلى فعل ما يفعلون".[6]

---

[1] فائق محمد: دراسات في الرواية العربية، دار الشبية للنشر والتوزيع، 1978، ص 92، 93.

[2] ميشال بوتور: بحوث في الرواية الجديدة، منشورات عويدات ، بيروت، ط2، 1982، ص 5.

[3] محمد الخطيب: الرواية والواقع، دار الحداثة، بيروت، ط1، 1981، ص 107.

[4] محمد الدغمومي: الرواية المغربية والتغير الاجتماعي، مطابع افريقيا الشرق، 1991، ص43.

[5] ينظر: عبد المحسن طه بدر، تطور الرواية العربية الحديثة في مصر، مصر، 1983، ص 198.

[6] علال سنقوقة: المتخيل والسلطة، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 2000، ص20.

كما ترى يمنى العيد أن الرواية هي: "صياغة بنائية مميزة بها تولد الحكاية المختلفة ومفارقة بمرجعها، حتى كأن لا وجود لهذه الحكاية خارج روايتها".[1]

ويقول أحد الكتاب:" القصد من تأليف الرواية تسلية الخواطر وتهذيب ذريعة ينهى بها عن ارتكاب الدنايا على اختلاف أنواعها".[2]

وقيل أيضا:" أن الرواية هي بحث عن قيم حقيقية في عالم منحط يتميز بانفصام متبع بين البطل والعالم".[3]

فالرواية إذا عالم شديد التعقيد، متناهي التركيب متداخل الأصول إنها شكل أدبي جميل اللغة هي مادته الأولى، والخيال هو الماء الكريم الذي يسقى هذه اللغة فتنمو وتربو وتمرع وتخصب، والتقنيات لا تعدوا كونها أدوات لعجن هذه اللغة المشبعة بالخيال ثم تشكيلها على نحو معين، اضافة إلى عنصر السرد بأشكاله، والحوار والحبكة، الأحداث والحيز المكاني والزماني.

التعريف بالروائي:

إن كانت الرواية دائما تبحث عن الصواب في عالم يطوقه الشر والانحطاط فان البطل في الرواية إنسان من عالمها فنجده في كل مرة يعبر ويقول أحد الكتاب في هذا الشأن:" تتعامل الرواية مع إنسان محدد الاسم، جاء من الناس وينتمي اليهم، وبحث عن مصير مفردا أو مع بشر يقاسمونه المصير ولا يختلسون من فرديته شيئا".[4]

هذا ما يمكننا إنسابه إلى الكاتب والروائي "بشير مفتي" وذلك بتطلعنا على أبرز وأهم جوانب حياته.

بشير مفتي:" صحفي وكاتب روائي جزائري، ولد عام 1969 بالجزائر العاصمة متخرج من كلية اللغة والأدب العربي بجامعة الجزائر.

---

[1] يمنى العيد: عن الرواية العربية بين خصوصية الحكاية وتميز الخطاب، بيروت، ط1، 1998، ص 56.

[2] علي شلش: النقد الروائي في الأدب العربي الحديث، 1989، ص 52.

[3] أزويل فاطمة الزهراء، مفاهيم نقد الرواية بالمغرب، 1989، ص 59.

[4] فيصل دراج: نظرية الرواية والرواية العربية، ط1، 199، ص 144.

عمل في الصحافة حيث كتب في نهاية ثمانينات القرن العشرين في جريدة "الحدث" الجزائرية كما أشرف على ملحق الأثر لجريدة الجزائر نيوز لمدة ثلاث سنوات كما عمل بالتلفزيون الجزائري إلى جانب هذا مراسلا من الجزائر لجريدة **الحياة اللبنانية**، وكاتب مقال بالملحق الثقافي لجريدة **النهار اللبنانية وبالشروق الثقافية الجزائرية** وهو أحد المشرفين على منشورات الاختلاف بالجزائر".[1]

المجموعات القصصية:

- أمطار الليل
- شتاء لكل الأزمنة
- الظل والغياب

الروايات المنشورة:

- المراسيم والجنائز
- ارخبيل الذباب
- أشجار القيامة
- دمية النار
- غرفة الذكريات
- بخور السراب
- شاهد السراب
- شاهد العتمة
- خرائط لشهوة الليل
- اشباع المدينة المقتولة
- لعبة السعادة

[1] ويكيبيديا الموسوعة الحرة، أكتوبر، 2018.

الروايات المترجمة للفرنسية:

المراسيم والجنائز " Gérémoines et famérailles "

شاهد العتمة " Le témoin des témébres "

أرخبيل الذباب "L archiple des mouches " .[1]

[1] ويكيبيديا الموسوعة الحرة، أكتوبر 2018.

الفصل الأول

حد الشخصية وابعادها وعلاقاتها في المتن الروائي

1-حد الشخصية وحضورها الفني

2- الشخصية الروائية

3-الشخصية عند علماء النفس والاجتماع

4-الشخصية عندالادباء و النقاد

أولا: حدّ الشخصية وحضورها الفني

– بهذه العبارة استهل عبد المالك مرتاض حديثه: الشخصية...!

هذا العالم المعقد الشديد التركيب متباين التنوع ... تتعدد الشخصية الروائية بتعدد الأهواء والمذاهب والايديولوجيات والثقافات والحضارات والهواجس والطبائع البشرية التي ليس لها ولتنوعها ولاختلافها من حدود...".[1]

فشخصيات العمل الروائي عالم متحرك يكون حياة متكاملة، وكأنها تسير في نظام جمالي فريد ويناضل الكاتب لوضع كل شخصية في مكانها الصحيح ولذا نجد أن الشخصية قد احتلت مركزا مرموقا في الدراسات الحديثة لأنه حسب الناقد الفرنسي رولان بارت:" ليس من قمة واحدة في العالم من غير شخصيات"[2]، إذ تعد مدار الحدث سواء في الرواية أو الواقع او التاريخ لأنها هي التي تنتج الأحداث بتفاعلها مع الواقع أو الطبيعة أو تصارع معها" فهي محور أساس في الرواية ومركز الحدث فيها بل هي المكون الأكبر للنص الروائي كما أنها عوامل مساهمة في هذا التشكيل الفني".[3]

فالشخصية الروائية أهم العناصر الأساسية المكونة للخطاب السردي الروائي لما تلعبه من دور رئيسي في انتاج الأحداث فهي تمثل وفي كل الحالات موضوع اهتمام كثير من النقاد بل إن البعض يذهب إلى أن الرواية هي "فن الشخصية" تعددت معها الكتابات التنظيرية والبحوث التنظيمية التي تناولتها، فغني عن القول أن الشخصية من أهم مكونات العمل الحكائي، لأنها تمثل العنصر الحيوي الذي يضطلع بمختلف الأفعال والتصرفات التي تترابط وتتكامل في مجرى الحكي، فهي الركيزة الأساسية التي يعتمد عليها النص السردي بل حتى إن هناك من يقيس قدرة الروائي وتمكنه من خلال قدرته على خلق الشخصيات.

---

[1] عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية (بحث في تقنيات الكتابة الروائية)، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 107.

[2] شريط أحمد شريط: سيميائية الشخصية الروائية، جامعة مختار، عنابة، الجزائر، (د ط– د ت)، ص 194.

[3] محمد علي سلامة: الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر الاسكندرية، مصر، (سنة 2007)، ص 32.

"إن مصطلح الشخصية قد لقى تضاربا في استخدامه، إذ أن بعض النقاد المعاصرين وقعوا في خلط بين "الشخصية" و"الشخص"، لذا تراهم يقولون "الأشخاص" طورا الشخصيات طورا آخر، وكأن أحدهما مرادف للآخر"[1]، غير أن الشخصية كائن حركي ينهض في العمل السردي، بوظيفة الشخص دون أن يكون الشخص نفسه.

حينئذ تجمع الشخصية جمعا قياسيا على شخصيات، لا على شخوص الذي هو جمع شخص ويختلف الشخص عن الشخصية في كون الأول الإنسان في الواقع أو التاريخ خلافا للصورة التي تمثلها الشخصية في الأعمال السردية وإن كانت هناك اشارات وقواسم تجمع بينهما و فرق محمد عزام بين "الشخصية الروائية" و"الشخص الروائي"، انطلاقا من كون الأولى عامة لها قوانين وأنظمة تقننها وتقعدها والثانية خاصة تعني شخصا معينا في رواية معينة له سماته الخاصة وصفاته النفسية والجسمية المحددة، إلا أن كلتاهما تتلامسان تلامس الخاص ضمن العام".[2]

"ويمثل مفهوم الشخصية عنصرا محوريا في كل سرد بحيث لا يمكن تصور شبكة سردية بدونه ومن ثمة كان التشخيص محور التجربة الروائية ومع ذلك يواجه البحث في موضوع الشخصية صعوبات معرفية متعددة".[3]

1- مفهوم الشخصية:

فيما يلي سنحاول تقديم مفهوم لغوي واصطلاحي للشخصية:

أ- لغة:

جاء في لسان العرب "أنها من مادة شخص، والشخص، جماعة شخص الإنسان وغيره مذكر، والجمع أشخاص وشخوص، وشخاص.

[1] عبد المالك مرتاض: تحليل الخطاب السردي، مرجع سابق، ص 125.

[2] محمد عزام: شعرية الخطاب السردي، دار رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2015، ص11.

[3] حميد لحميداني: بنية النص السردي من منظور النقد الادبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2000، ص50.

والشخص: الإنسان وغيره وتراه من بعيد، وتقول ثلاثة أشخص، وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه.

الشخص كل جسم له ارتفاع أو ظهور والمراد به اثبات الذات فاستعير لها لفظ الشخص، والتشخيص العظيم والشخص والأنثى شخصية والاسم الشخاصة".[1]

من خلال تعريف ابن منظور يظهر لنا أنه قصر الشخص على معنى الذات الظاهر للعيان، وهو بذلك يؤكد الظهور الحسي المقترن بمسمى الشخص.

وبالرجوع لقاموس المحيط "فقد وردت فيه مادة شخص "بمعنى ارتفع بصره وفتح عينه وجعل لا يطرف، ومن بلد إلى بلد ذهب وسار في ارتفاع وورم السم ارتفع عن الهدف والنجم طلع، والكلمة من الفم ارتفعت نحو الحنك الأعلى وربما كان ذلك خلفه أن يشخص بصوته فلا يقدر على حفضه"[2]، وشخص به كمعنى اتاه أمر أقلقه وأزعجه وأشخصه: أزعجه، والمتشاخص: المختلف والمتفاوت.

وواضح هنا أن الفيروز أبادي قد أضاف معاني أخرى أكثر وأوسع مما جاء في لسان العرب، حيث بين لنا المواطن التي تستخدم فيها الكلمة، لأنها تحمل أكثر من معنى حسب استخدامها.

"أما في المعجم الوسيط: "شخص الشيء عينه وميزه مما سواه".

الشخصية: الصفات التي يتميز بها الشخص من غيره، ويقال: فلان لا شخصية له أي ليس له ما يميزه من صفات خاصة".[3]

واضح أن هذا التعريف أقرب إلى الفهم النفسي للشخصية، حيث يهتم علم النفس بوصفه ومظهر الشخصية وقدراتها ودوافعها وردود أفعالها العاطفية وخبراتها واتجاهاتها.

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، مجلد 8، مادة: شخص، دار صادر، بيروت، لبنان، 1935، ص36.

[2] الفيروز أبادي: القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، الأردن، ط1، 2/ 31 مادة شخص.

[3] داوود حنا: الشخصية بين السوء والمرض، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ط7، 1991. ينظر: الحبابي محمد عزيز من الكائن إلى الشخص، دار المعارف، مصر، 1963، ص 25.

وفي مقابل هذه اللفظة في اللغة الأجنبية والمنحدرة من أصول لاتينية نجد "أن كلمة شخصية هي ترجمة لكلمة "Persona " اللاتينية حيث تعني القناع الذي يرتديه الممثلون اليونانيون في احتفالاتهم وتمثيلياتهم لإخفاء معالم شخصياتهم الحقيقية".[1]

" واللفظة بكاملها يعود استعملها إلى الزمن الذي شهد فيه الممثل على الزمن الاغريقي يضع القناع على وجهه بغرض إظهار الصفات الصارخة في شخصية الفرد الذي يقوم بتمثيل دوره على المسرح وايضاحها".[2]

" والحق أن اشتقاق اللغة العربية من وراء اصطناع تركب: ش. خ. ص وذلك كما نفهم نحن العربية على الأقل، من ضمن ما يغنيه التعبير عن قيمة حية عاقلة ناطقة".[3]

"فكأن المعنى إظهار شيء واخراج تمثيلية وعكس قيمته.... ولا يعني أصل المعنى في اللغات الغربية إلا من ذلك شيئا".[4]

ب- اصطلاحا:

اتخذ المفهوم الاصطلاحي للشخصية تعاريف مختلفة باختلاف وجهات نظر الباحثين فيه.

حيث يمثل مفهوم الشخصية عنصرا محوريا في كل سرد بحيث لا يمكن تصور رواية من دون شخصيات، ومع ذلك يواجه البحث في موضوع الشخصية صعوبات معرفية متعددة، حيث تختلف المقاربات والنظريات حول مفهوم الشخصية وتصل حد التضارب والتناقض، ففي النظريات السيكولوجية تتخذ الشخصية جوهرا سيكولوجيا وتصير فردا

[1] برنارد دي فوتو: عالم القصة، ترجمة: محمد مصطفى هدارة، عالم الكتب، القاهرة، 1969، ص 40

[2] علي كمال: النفس، دار الوسيط، بغداد، ط4، 1977، 63/1

[3] عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، 1997، ص 65.

[4] المرجع نفسه، ص 75.

شخصا، أي ببساطة "كائنا إنسانيا" وفي المنظور الاجتماعي تتحول الشخصية إلى نمط اجتماعي يعبر عن واقع طبقي، ويعكس وعي ايديولوجيا".[1]

أي أن التحليل البنيوي يتعامل مع الشخصية بوصفها فردا يتفاعل مع الدور الذي يؤديه ويعكس واقعه في الحكاية.

ومن المفاهيم الشائعة لهذا المصطلح أنه:" مجمل السمات التي تشكل طبيعة شخص أو كائن حي، وهي تشير إلى الصفات الخلقية والمعايير والمبادئ الأخلاقية"[2]، أي أن الشخصية تتضح بمظاهرها الخارجية من صفات جسمية وسلوكها الأخلاقي.

وهناك من يرى أن الشخصية:" كائن موهوب بصفات بشرية وملتزمة بأحداث بشرية".[3]

كما عرفت الشخصية أيضا على أنها "كائن بشري من لحم ودم، ويعيش في مكان وزمان معينين، ويرى آخرون بأنها هيكل أجوف ووعاء مفرغ يكتسب مدلوله من البناء القصصي، فهو الذي يمده بهويته".[4]

نستنتج من التعريفين السابقين أن الشخصية عبارة عن كائن بشري (إنسان) له صفات بشرية تتفاعل مع الزمان والمكان بالإضافة إلى أنها بناء تتشكل داخل العمل الروائي عن طريق مجموعة عناصر مكونة لها.

في حين يرى البعض أن الشخصية هي "كل مشارك في أحداث الرواية سلبا وايجابا، أما من لا يشارك في الحدث فلا ينتمي إلى الشخصيات، بل يعد جزءا من الوصف"[5]، يتضح لنا من هذا التعريف أن الشخصية تعتبر عنصرا أساسيا في بناء الحدث سواء أكان ذلك سلبا أو ايجابا، وغير ذلك فهو يعتبر وصفا ومن خلال ما سبق نستخلص أن الشخصية

[1] محمد بوعزة: تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1، 2010، ص 39.

[2] صبيحة عودة زغرب: غسان كنفاني، جماليات السرد في الخطاب الروائي، مجدلاوي، عمان، ط1، 2005، ص 117.

[3] جيرالد برنس: المصطلح السردي، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، 2003، ص 42.

[4] صبيحة عودة زعرب: غسان كنفاني: جماليات السرد في الخطاب الروائي، ص 117.

[5] عبد المنعم زكرياء القاضي: البنية السردية في الرواية، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1، 2009، ص 68.

في مفهومها تتقاطع مع الكائن البشري في عدة جوانب "وتجنبا لحصر معنى الشخصية في الدائرة البشرية أحلت سيمياء السرد محلها مصطلحين هما:

العامل والممثل: الأول يدل على الدور والآخر يدل على ما يقوم بهذا الدور".[1]

ويوافق التحليل البنيوي هذا المفهوم من حيث أنه "يجرد الشخصية من جوهرها السيكولوجي ومرجعها الاجتماعي ولا يتعامل مع الشخصية بوصفها " كائنا" أي شخص، وانما بوصفها فاعلا ينجز دورا أو وظيفة في الحكاية أي بحسب ما تعمله، ومن ثم يستبدل غريماس مفهوم الشخصيات بمفهوم العوامل".[2]

ومنه فالتحليل البنيوي يتعامل مع الشخصية على أنها فاعلا ينجز وظيفته داخل العمل الحكائي ودورا يعكس واقعه الاجتماعي والطبقي وليس بوصفها كائن بشري.

والشخصية الروائية حسب التحليل البنيوي "بمثابة (دليل) Signe له وجهان:

أحدهما دال Signifiant وهي تتميز عن الدليل اللغوي اللساني من حيث أنها ليست جاهزة ولكنها تحول إلى دليل ساعة بنائها في النص، وتكون الشخصية بمثابة دال من حيث أنها تتخذ عدة أسماء أو صفات تلخص هويتها أما الشخصية كمدلول فهي مجموع ما يقال عنها، بواسطة جمل متفرقة أو بواسطة تصريحاتها وأقوالها وسلوكها وبهذا فصورتها لا تكتمل إلا عندما يكون النص الحكائي قد بلغ نهايته ولم يعد هناك شيء يقال في الموضوع"[3]، ومنه نجد أن للشخصية وجهان: دال (صورة لفظية) وذلك من حيث أنها ذات صفات وأسماء متعددة، ومدلول (صورة ذهنية) من خلال سلوكها وكلماتها وما يقال عنها فهي تتخذ طاقتها من العمل الروائي من البداية إلى النهاية.

---

[1] لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان ناشرون، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2002، ص 100.

[2] محمد بوعزة: تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، ص 39.

[3] شعبان عبد الكريم محمد: الرواية العربية الجديدة، دراسة في آليات السرد وقراءات نصية، الوراق للنشر والتوزيع، ط1، 2004، ص 72.

وبعد كل هذه المجازفة في التعريفات اللغوية والاصطلاحية للبنية والشخصية نخلص لتعريف الشخصية: "وهو مصطلح يستعمله الناقد للدلالة عن تصور افتراضي تفسيري مستنتج من بعض المظاهر السلوكية التي تكشف عن مجموعة من الاتجاهات والدوافع المستنتجة من تصرفات البطل أو الشخصية الموجودة في نص القصة أو الرواية التي تتميز بتطورها خلال تطور الزمن في القصة أو الرواية".[1]

" وقد نبهت الدراسات مستندة إلى المقاربات البنيوية والسيميائية لفك الارتباط بين الشخص والشخصية، لاعتبار الشخصية في القص التخيلي كائنا ورقيا متخيلا ولكونها مجرد دورا أو فاعل".[2]

أي أن دور الشخصية قد يكون حسب فاعليته في النص مهما كان أو أقل أهمية.

2- الشخصية الروائية:

الشخصية الروائية هي المرآة العاكسة للأحداث داخل الاطار النصي فبموجبها يتحدد الموضوع بدقة ووضوح فهي تمثل الهيكل العام للرواية وهذا ما أكد عليه البعض من النقاد بأن "الرواية في عرفهم هي فن الشخصية إذ تعد الشخصية مدار الحدث سواء في الرواية أو الواقع أو التاريخ".[3]

" فالشخصية هي سليلة المجتمع بحيث تعبر عن كل الاتجاهات الموجودة في الواقع المعاش لأنها هي التي تنتج الأحداث بتفاعلها مع الواقع والطبيعة أو تصارعها معها".[4]

" فالشخصية الروائية يمكن أن تؤدي وظائف متعددة في العالم الخيالي الذي يخلقه

[1] سمير سعيد الحجازي: قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاص، دار الافاق العربية، القاهرة، ط1، 2001، ص124.

[2] محمد القاضي وآخرون، معجم السرديات، دار محمد علي للنشر، تونس، ط1 ،2010، ص 270.

[3] محمد علي سلامة: الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ، دار الوفاء الاسكندرية، مصر، ط 1، 2007، ص11

[4] المرجع نفسه، ن- ص.

الروائي حيث أنها تلعب دورا رئيسيا ومهما في تجسيد فكرة الروائي وهي من غير ذلك عنصر مؤتمر في تسيير أحداث العمل الروائي".[1]

وهذا يعني أن الكاتب لا يوظف الشخصية في الرواية بدون هدف أو غاية ترجى من ورائها، "إذ يدخل رسم الشخصية في صلب ما يعطي الرواية قيمتها الفكرية والجمالية".[2]

فالشخصية لا تقتصر وظيفتها في تسيير أحداث الرواية وانما تضفي عليها جمالية.

وتكمن أهمية الشخصية في الكشف عن الصلات العديدة بين ملامحها الفردية والادوار التي تؤديها ومن بين أهم وظائفها في الرواية:

أ- فاعل الحدث: إن الشخصية هي الفاعل المركزي والمحرك الأساسي للأحداث "فما من حدث أو فعل إلا وراءه شخصية تحركه ضمن حبكة فنية لتقوية طابع التجسيد الفني المتميز بالقدرة على كشف منحنى العلاقات".[3]

ويمكن اختزال الوظائف التي تؤديها في "قائد الحركة – المعارض- المساعد- والمحكم وليس بالضرورة أن تتجسد هذه الوظائف جميعها دائما في الشخصية[4] " لأنها هي التي تقوم بالفعل على اعتبار أن لكل شخصية نوعا من السلوك والتصرفات.

ب- العنصر التجميلي: "من النادر أن تخلو الرواية من شخصيات عديمة الفائدة بالنسبة للحدث، أولا تملك دلالة خاصة وهذه الشخصيات على الرغم من أنها عديمة الفائدة ولا وجود لها على المستوى الفني، إلا أنها تحتفظ بوظيفة تزويق المهمة لأنها تتيح للروائي رسم لوحة

[1] محمد علي سلامة، الشخصية الثانوية..، نفس المرجع السابق، ص 13.

[2] أمال سعودي: حداثة السرد والبناء في رواية ذاكرة الماء لواسيني الأعرج، مذكرة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة المسيلة 2007- 2008، ص 135.

[3] أحمد طالب: الفاعل في المنظور السيميائي، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران الجزائر، ط1، 2002، ص 9.

[4] عامر غرايبة: الشخصية الروائية (وظيفتها- أنواعها- سماتها) مدونة عامر غرايبة اطلالة على الواقع والتحولات، الأردن، (د- ط- ت)، ص 5.

جميلة ويقدم في نفس الوقت فكرة عن فنه"[1]، وهذا يعني أن وظيفة الشخصية لا تقتصر على تسيير الأحداث بل تضفي جمالية على الرواية حتى ولو كانت من غير فائدة.

3- المتكلم بالنيابة: أحيانا نجد بعض الروائيين يتخذون من الشخصية قناعا يتخفون وراءه فيتحدثون على لسانها ويحملونها أفكارهم ووجهات نظرهم.

عندما نتحدث حول الشخصية المتكلمة بالنيابة لا بد "أن نتجاوز اعادة التكوين الذي له طابع الحياة لترجمة حياة الكاتب وأن تتخطى اكتشاف المصادر الأدبية التاريخية والتحليل السطحي للأفكار لبلوغ مستويات التعبير لا تكون مرئية لأول ولهة، وإن التأكيدات المتكررة والمتعلقة باستقلال الشخصية وسيلة الراوي في توضيح أفكاره وايصال قراءته للواقع إلى ذهن المتلقي".[2]

فالشخصية الروائية بمثابة قناة تواصل بين الروائي والمتلقي وأكثر من ذلك. " تعد الشخصية نافذة للإطلالة على البنى المتجاورة في القطاع الإنساني الاجتماعي الذي تشمله الإطلالة"[3]، فهي بإمكانها أن تصور البيئة والوسط الاجتماعي وتكشف عن قضايا ومشاكل لا يستطيع الروائي التصريح عنها مباشرة فيحملها شخصياته.

4- إدراك الآخرين والعالم: "تمكن الشخصية القارئ من معرفة الآخرين من خلال تصرفات الشخصية في الرواية، وتعاملها مع الأحداث والمشكلات وردود أفعالها تجاه القضايا والشخصيات الأخرى التي تعترض سبيلها كما يدرك القارئ من حوله وما يدور من أفكار وتطورات من خلال تصوير أعماق الشخصية الفكرية والنفسية".[4]

فكثيرا ما تكون الشخصية الروائية وسيلة لتوعية القارئ ومساعدته على مواجهة كل المشاكل التي تعترض سبيله فقد يجد القارئ ذاته في هذه الشخصية التي وظفها الروائي

---

[1] عامر غرابية: الشخصية الروائية (وظيفتها، أنواعها، سماتها)، نفس المرجع السابق، ص 7.

[2] المرجع نفسه، ص 7.

[3] أمال سعودي: حداثة السرد والبناء في رواية ذاكرة الماء، لواسيني الأعرج، ص 136.

[4]. المرجع نفسه، ن ص.

وبالتالي تكشف له نقاطه السلبية والايجابية كما سبق وأن أشرنا "أن الشخصية احدى المكونات الحكائية التي تشكل بنية النص الروائي لكونها تمثل العنصر الفعال الذي ينجز الأفعال، حيث يعمل الروائي على بنائها بناءا متميزا يجسد أكبر قدر ممكن من تجليات الحياة الاجتماعية وقد "لعبت الشخصية دورا فعالا في القرن التاسع عشر خاصة لدى نقاده، حيث كانت لها وظيفة اختزال وابراز مميزات الطبقة الاجتماعية وتصاعد قيمة الفرد في هذه الفترة وأهمية الفاعل في المجتمع".[1]

"فالشخصية يمكن أن تكون مؤشرا دالا على المرحلة الاجتماعية التاريخية التي يعيشها وتعبر عنها، بعد أن كانت تعاني نوعا من التهميش فقد كانت الشخصية في الشعرية الأرسطية لا تمثل إلا ظلا للأحداث التي تقوم بها فالمؤلف يهتم بالأحداث أولا ثم يختار الشخصيات التي تناسبها".[2]

ويعتبر الروائي الفرنسي بلزاك واحدا من الذين ردوا الاعتبار لها فقد كتب تسعين رواية نشط نصوصها أكثر من ألفي شخصية وماشاه على ذلك جملة من الكتاب من أمثال هكتور مالو، واميل زولا .... فقد صارت "تعامل الشخصية في هذه الفترة على أساس كائن حي له وجود فيزيائي ومدني فتوصف ملامحها وحيويتها وانفعالاتها"[3]، "بعد أن كانت تعامل على أساس كائن ورقي لا قيمة له، وعلى هذا الأساس ساد الاعتقاد طيلة القرن التاسع عشر عند الكتاب ومحصلته أن أساس النشر هو رسم الشخصيات ولا شيء دون ذلك".[4]

فضلا عن ذلك أصبحت تعتبر أحد المقاييس الأساسية التي يعتمد عليها في الاعتراف بكاتب الرواية على أنه روائي حقيقي، " ومن ثم صارت الشخصية ذات وجود فعلي متعدد المستويات، لا يستمد شرعيته من الأعمال وحدها بل أصبحت الشخصية ذات هوية

[1] ابراهيم عباس: تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية، المؤسسة الوطنية الاتصال والنشر، (د ط – ت) ، ص 34.

[2] حسن بحرواي: بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية) المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2009، ص 108.

[3] عبد المالك مرتاض: بنية الشكل الروائي، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، (د ط)، 1998، ص 86.

[4] عبد الوهاب الرفيق: في السرد (دراسة تطبيقية)، دار الحامي، تونس، (د ط– ت)، ص 57.

وخصائص مختلفة وما يدل على هذه الأهمية من الشخصية جاءت بعض الأعمال السردية مدار القصة ومادتها وربما أعظمها اسما فصار عالمها واحد مثل **شخصية الأب (غوريو)** لبلزاك والسيدة (بوفاري) لفلوبير (وزينب) لمحمد حسين هيكل و(ابراهيم النظام) للمازني"[1]، ولكن مع بداية العشرينات بدأت الرؤية لها تتغير فحاول بعض الكتاب من أمثال: (رولان بارت، تريفتيان تودوروف..) التقليل من أهميتها وقد مهد لهذه الفكرة قبل كل هؤلاء طائفة من النقاد والروائيين منهم (جيمس جويس، أندري جيد، فيرجيينا وولف، فراتر كافكا....) "فحاولوا أن يحبطوها ويسفهوها تسفيها ساخرا: قلبوا الموازين وذهبوا في التطرف إلى أبعد الحدود فرفضوا هذه الشخصية جملة وتفصيلا....."[2].

وأمام هذه الآراء المتضاربة وتعدد وجهات النظر يذهب عبد المالك إلى أن الشخصية مهما انتقدت تظل " تمثل أهمية قصوى ....

فالشخصية هي الشيء الذي تتميز به الأعمال السردية عن أجناس الأدب الأخرى أساسا فلو ذهبت الشخصية عن أي قصة لصنفت ربما في جنس المقالة".[3]

فالشخصية من منظور عبد المالك مرتاض تعتبر الحد الفاصل بين المقالة والعمل السردي فانعدام الشخصية أو وجودها هو الذي يحدد الجنس الأدبي وهذا الموقف من الشخصية يتفق نوعا ما مع ما تذهب اليه يمنى العيد من حيث دعوتها إلى التنويع من استعمال الشخصية مع الحفاظ على دورها في المعمار الروائي.

"ليست مجرد نسيج من الكلمات بلا أحشاء لذا يبدوا اعتماد التأويل في تحليل الخطاب اختيارا يعيد للشخصية طابع الحياة كما يحافظ عليها ككائن حي".[4]

---

[1] الصادق قسومة: طرائق تحليل القصة، دار الجنوب للنشر والتوزيع ، تونس ، (د/ ط– ت)، ص 97.

[2] عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية (بحث في تقنيات الكتابة الروائية)، ص 134.

[3] المرجع نفسه، ص 134.

[4] يمنى العيد: دلالات النمط السردي في الخطاب الروائي (تحليل رواية غاندي الصغير للإلياس النحوي)، ملتقى السيماء والنص الأدبي، عنابة، الجزائر، 1995، ص 238.

فهي تنفي عن الشخصية صفة الورقية وترى فيها كائن حي كما أنها توكل مهمة احيائها للقارئ من خلال تأويلاته وقراءاته المتعددة فنجاح الروائي في بناء الشخصية مرهون بمدى اقتناع القارئ وتأثره بها يحمل عبد المالك مرتاض المراحل التي مرت بها الشخصية في ثلاث مراحل:

1- المرحلة الأولى: "مرحلة ازدهار الرواية التاريخية والرواية الاجتماعية ظهر فيها الكاتب الفرنسي بلزاك، هوجو، واميل زولا، والأدب الانجليزي مثل (ولترسكوت)، والأدب الروسي (تولستوي)، والأدب الألماني (كافكا).

والأدب العربي (نجيب محفوظ)"[1]، في جميع هذه الآداب حظيت الشخصية بمكانة هامة حيث كانت أساس العمل فقد كتب بلزاك حوالي تسعين رواية أقحم فيها أكثر من ألفي شخصية.

2- المرحلة الوسطى: "تقع بين عهد الرواية الشخصية والرواية اللاشخصية أي مثلت مرحلة التشكيك والخصومة"[2]، وفي هذه المرحلة حاول فيها البعض التقليل من أهميتها في الرواية.

3- المرحلة الثالثة: " والتي تعتبر فيها الشخصية أحد مكونات النص السردي وتختلف عن شخصية الرواية التقليدية".[3]

وتعتبر هذه المرحلة هي مرحلة انصاف للشخصية حيث أصبحت تعامل كبقية كيفية المكونات السردي الأخرى من زمان ومكان وحدث وغيرها.

3- الشخصية عند علماء النفس والاجتماع:

ركز علماء النفس في دراستهم للشخصية على الجوانب الفردية، أي ما يميز شخصية فرد ما عن باقي الشخصيات، بالإضافة إلى الاهتمام بالجوانب البيولوجية والوراثية.

---

[1] عبد الناصر مباركية: دراسات تطبيقية في الابداع الروائي، دار النشر، جيطلي، برج بوعريريج ، (د ط)، 2011، ص 98.

[2] المرجع نفسه: ص، ن.

[3] المرجع نفسه: ص،ن.

فقد عرفها "ألبورت" (G. Aliport): بأنها "النظام الدينامي الداخلي للنظم النفسية الفيزيقية التي تحدد السلوك والتفكير المميز للشخص".[1]

فقد ركز في تحليله للشخصية على الجوانب الباطنية الداخلية على حساب الجوانب الخارجية.

كما نجد تعريفا آخر "لرالف لنتون (ralph .linton) وهو: الجمع المنظم للعمليات والحالات النفسية الخاصة بالفرد"[2]، لم يقتصر لنتون على نظام واحد في تفسير الشخصية، بل أكد على ضرورة الأخذ بعين الاعتبار كل الجوانب التي تتدخل في عملية بنائها عكس آلبورت الذي ركز على الجوانب الداخلية فقط أما (يوسف مراد) يرى بأنها:" الصورة المنظمة المتكاملة لسلوك فرد ما يشعر بتميزه عن الغير، وليست هي مجرد مجموعة من الصفات وانما تشمل في الوقت نفسه ما يجمعها وهو الذات الشاعرة، وكل صفة مهما كانت ثانوية تعبر إلى حدها عن الشخصية بأكملها".[3]

فكل شخصية تتميز عن غيرها بالسلوك وليس بالصفات، لكن الصفة هي التي تعبر بدورها عن الشخصية ككل.

واضافة إلى التعريفات السابقة يرى لدفورد بيشوف (Lestford bichof) "أن الشخصية هي: السمة الغالية والمسيطرة على سلوك الشخص في أغلب الأوقات كالبشاشة أو التهجم أو السيطرة".[4]

وبالتالي فكل شخص لديه صفات ومميزات تميزه عن غيره.

---

[1] محمد حافظ دياب: الثقافة والشخصية والمجتمع، (د- ط، د ت)، ص 117- 121.

[2] المرجع نفسه: ص 122.

[3] المرجع نفسه: ص 123

[4] حسين عبد الحميد أحمد رشوان: الشخصية دراسة علم الاجتماع النفسي، مركز الاسكندرية للكتاب، مصر، (د ط)، 2006، ص34.

أما بالنسبة لعلماء الاجتماع:

فقد اهتموا بدراسة الشخصيات السرية في المجتمع كما يركزون على التشابه بين أعضاء الجماعة الواحدة، سواء كانت جماعة كبيرة أو صغيرة ولذلك يهتمون بالأسلوب العام للأفعال التي تصور عنها "فالشخصية عندهم ذلك التنظيم الذي يجمع اتجاه الفرد وأفكاره، وعاداته، ورغباته وكذلك قيمة وتصور لنفسه، وخطته العامة في الحياة فقد اتفق علماء الاجتماع على أن الشخصية تتكون وتنمو من خلال تفاعل الفرد مع الآخرين ودون هذا التفاعل لا تكون للفرد شخصية، واهتمامهم بتشابه شخصيات أعضاء الجماعة جعلهم يؤكدون على أهمية التنظيم في الشخصية فهي تنظيم لجميع اتجاهات الفرد، ويكون هذا التنظيم من خلال تفاعل الفرد مع غيره في الحياة الاجتماعية".[1]

فقد عرفها كل من أوجبرون ونيمكوف (Ogbarn– Nimokoff): "بأنها تعني التكامل النفسي الاجتماعي للسلوك عند الإنسان، وتعتبر عادات العقل والشعور والاتجاهات والآراء عن هذا التكامل".[2]

فقد جمعا في تحليلهم للشخصية بين السلوك الاجتماعي والسلوك الفيزيولوجي لدى الإنسان.

أما جورج لندبرج (George– Lundbrg) فهو يرى أن الشخصية هي:"كل ما يشير إلى العادات والاتجاهات والسمات الاجتماعية التي تكتسب من خلال عمليات التعلم والتفاعل الاجتماعي".[3]

فالشخصية تنمو في المواقف الاجتماعية، وتعبر عن نفسها من خلال تأثرها مع الآخرين.

[1] محمد حافظ دياب: الثقافة والشخصية والمجتمع، ص 117.

[2] المرجع نفسه، ص 118.

[3] حسن عبد الحميد: أحمد رشوان، الشخصية دراسة في علم الاجتماع النفسي، ص 46.

4- الشخصية عند الأدباء والنقاد:

اهتم الأدباء والنقاد سواء العرب منهم أو الغرب بالشخصية في أعمالهم الأدبية حيث ينظر اليها الناقد على أنها " هي التي تميز العمل القصصي عن غيره من الفنون وجعلها فنا مستقلا بذاته".[1]

أ- عند النقاد الغرب:

نجد أن (رالف فوكس) يشيد بقوله "أن الرواية ينبغي أن تهتم أساسا بخلق الشخصية"[2]، فهو من هذا المنبر ينادي بشخصنة النص القصصي، ومن جهة أخرى يرى (أبان وات) "أن الشخصية الروائية هي ركيزة الروائي الأساسية في الكشف عن القوى التي تحرك الواقع"[3]، فهي النموذج الذي يساعد الأدباء في نقل المجريات الحية من خلال تجسيدها في شكل أدوار فنية.

وعرفها (رولاند بارت) بقوله:" (هي نتاج عملي تأليفي) وكان يقصد أن هويتها موزعة في النص عبر الأوصاف والخصائص التي تستند إلى علم يتكرر ظهوره في الحكي".[4]

فنجاح العمل الفني يتوقف على نجاح المؤلف أو الروائي في انتقاء شخصياته إن الشخصية الروائية لدى بعض النقاد الفرنسيين المعاصرين " مثلها مثل الشخصية السينمائية أو المسرحية لا تنفصل عن العالم الخيالي الذي تعتزي اليه بما فيه من أحياء وأشياء إنه لا يمكن للشخصية أن توجد في ذهننا على أنها كوكب منعزل، بل إنها مرتبطة بمنظومة

[1] نادر أحمد عبد الخالق: الشخصية الروائية بين أحمد علي بالكثير ونجيب الكيلاني، دراسة موضوعية وفنية، دار العلم والايمان، ط1، 2009، ص 44.

[2] المرجع نفسه: ن ص.

[3] المرجع نفسه، ن ص.

[4] حميد الحميداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1991، ص50.

وبواسطتها هي وحدها تعيش فينا بكل أبعادها"[1]، وفي ذات السياق يذهب الأمريكيين إلى القول "بأن الشخصية الروائية منفصمة، أو يجب أن تكون منفصمة عن قيم المجتمع الذي تعتزي اليه".[2]

فمن خلال ما سبق نستنتج أن النقاد الفرنسيين يربطون الشخصية ربطا وثيقا بالخيال مثلها مثل أي عطل فني.

ب- عند النقاد العرب:

احتل مصطلح الشخصية الكثير من الدراسات النقدية وأخذ الحصة الأكبر من التحليل والدراسة لدى العرب، حيث ألفينا معظم النقاد العرب المعاصرين "يصطنعون مصطلح شخص وهم يزيدون به إلى الشخصية ويجمعونه على شخوص .... فنلاحظ أن (محسن جاسم الموسوي) و(لويس عوض) وغيرهم لا يميزون تمييزا واضحا بين الشخصية والشخص والبطل فيعدونها شيئا واحدا".[3]

فالنقاد العرب من هذا المنبر يحصرون هذه المواصفات السالف ذكرها في كلمة انسان.

اما الدكتور (محمد غنيمي هلال) يرى "بان الأشخاص في القصة مدار المعاني الإنسانية ومحور الأفكار والآراء العامة"[4]، ويذكر الدكتور (ابراهيم عوضين) "أن الشخصيات هم الأفراد الذين تدور حولهم أحداث القصة".[5]

فالشخصية هي "قلب الحدث والمحور الرئيسي لاستقطاب الأحداث وتجسيدها في الأعمال الفنية.

---

[1] عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد – سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د ط، 1998، ص 79.

[2] المرجع نفسه، ص. ن.

[3] المرجع نفسه ، ص 75.

[4] نادر أحمد عبد الخالق، نفس المرجع السابق، ص 44.

[5] المرجع نفسه: ن، ص.

ثانيا: أنواع الشخصية:

تتسم الرواية كما عرفنا بتنوع الشخصيات داخل اطارها الحكائي فهي بمثابة الجسم الذي يعمل على تحريك الاحداث ونموها داخل النص ولا يكتمل أي عمل روائي كان أو قصصي إلا بتوفر الشخصيات سوءا حقيقة نموذجية أو خيالية التي من خلالها نحل شيفرة الوقائع وهذا ما دفعنا إلى تقسيم هذه الشخصيات إلى عدة أنواع منها رئيسية وثانوية ...الخ والانطلاقة ستكون من الأصل أي بالشخصية الرئيسية.

1- الشخصيات الرئيسية:

هي صلب الموضوع لأنها المحور العام الذي تدور حوله الأحداث في الغالب فالشخصية الرئيسية هي "التي تقود الفعل إلى الإمام وليس من الضروري أن تكون الشخصية الرئيسية بطل العمل دائما، ولكنها هي الشخصية المحورية وقد يكون هناك منافس أو خصم لهذه الشخصية"[1]، فهي البوصلة التي توجه الحدث وفق نسق معين وفي تعريف آخر لها فهي "الشخصية الفنية التي يصطفيها القاص لتمثل ما أراد تصويره أو ما أراد التعبير عنه من أفكار وأحاسيس وتتمتع الشخصية الفنية المحكم بناؤها باستقلالية في الرأي وحرية في الحركة داخل مجال النص القصصي"[2]، فهي النموذج الذي يجسده الروائي أو أيا كان من خلال الدور الموكل اليها سواء كان تصويرا أو تعبيرا.

وفي ذات السياق فهي تعد الدائرة المحيطة بالواقع " فهي التي تدور حولها أو بها الأحداث وتظهر أكثر من الشخصيات الأخرى ويكون حديث الشخوص الأخرى حولها فلا

[1] صبيحة عودة زعرب: غسان كنفائي، جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2006، ص131.

[2] شريبط أحمد شريبط: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، ، دار القصبة للنشر، الجزائر، (د ط)، 2009، ص 45.

تطغى أي شخصية عليها وإنما تهدف جميعا لإبراز صفاتها ومن ثمة تبرز الفكرة التي يريد الكاتب اضهارها".[1]

" ويحدد (هينكل) خصائص الشخصيات الرئيسية في ثلاثة:

مدى تعقيد التشخيص

مدى الاهتمام الذي تستأثر به بعض الشخصيات.

مدى العمق الشخصي الذي يبدو أن احدى الشخصيات تجسده".[2]

فهذه العناصر الثلاثة هي عناصر وخصائص بناء الشخصية في العمل الروائي "ويقصد بمعيار تعقيد التشخيص نمط الشخصيات المعقدة التي ترجع أفعالها وتصرفاتها إلى مجموعة متداخلة ومركبة من الدوافع والانفعالات المتناقضة ومعنى ذلك أن الشخصيات الرئيسية تمثل نماذج إنسانية معقدة وليست بسيطة وبالمقابل يخص معيار الأهمية وطرق تقديمها على المستوى السردي من هذا الجانب الشكلي والشخصيات الرئيسية هي تستأثر باهتمام السارد، حين يخصها دون غيرها من الشخصيات الأخرى بقدر من التميز، حيث يمنحها حضورا طاغيا وتحظى بمكانة متفوقة وهذا الاهتمام يجعلها في مركز اهتمام الشخصيات الأخرى وليس السارد فقط".[3]

" وتعتبر أيضا الشخصيات الرئيسية نقطة مهمة يتوقف عليها فهم التجربة المطروحة في الرواية، فعليها نعتمد حين نحاول فهم مضمون العمل الروائي".[4]

ومما سبق يمكننا القول أن هذه الأخيرة هي بؤرة الحدث وجسم العمل ومحرك الوقائع في النص، أي أن الشخصية محور التقاء بين الرواية والقارئ بغية فهمها، وهذا إن دل على شيء انما يدل على أهمية الدور الذي تؤديه في العمل الروائي.

---

[1] عبد القادر أبو شريفة: مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار افكر، عمان ، الأردن، ط3، 2000، ص135.

[2] محمد بوعزة: تحليل لنص السردي، تقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان،ط3، 2010، ص56، 57.

[3] المرجع نفسه: ص56.

[4] المرجع نفسه: ص 57.

وفي الجهة المقابلة للشخصيات الرئيسية نجد المساعدة لها وهي:

2- الشخصيات الثانوية:

تعتبر الشخصية الثانوية المساعد الرئيسي للشخصية الرئيسية وتتميز بالوضوح والبساطة فهي المرافق الأساسي لها وهذا لأجل سير الأحداث وتوارثها" فهي التي تضيء الجوانب الخفية أو المجهولة للشخصية الرئيسية أو تكون أمينة سرها فتبيح لها بالأسرار التي يطلع عليها القارئ".[1]

فهي النافذة التي تسمح لنا بخلع الستار تدريجيا للتعرف والتطلع على أحداث ومجريات النص وبالتالي "تساعد الشخصية الرئيسية في أداء مهمتها وابراز الحدث".[2]

وقد أكد لنا عبد المالك مرتاض" أنه لا يمكن أن تكون الشخصية المركزية في العمل الروائي إلا بفضل الشخصيات الثانوية التي ما كان لها أن تكون هي أيضا لولا الشخصيات العديمة لاعتبار فكما أن الفقراء هم الذين يصنعون مجد الأغنياء فكأن الأمر كذلك هاهنا".[3]

أما عن دور الشخصيات الثانوية في تصعيد الحدث وصنع الحبكة "فهو لا يقل أهمية عن دور الشخصية الرئيسية، إنها كل رواية تساعد الشخصية الرئيسية في أداء مهمتها وابراز الحدث".[4]

كما أن الشخصيات الثانوية قد تأخذ عدة أدوار "قد تقوم بدور تكميلي مساعد للبطل أو معيق له، وغالبا ما تظهر في سياق أحداث أو مشاهد لا أهمية لها في الحكي وهي بصفة عامة أقل تعقيدا أو عمقا من الشخصيات الرئيسية وترسم على اتجاه سطحي وغالبا ما تقدم جانب من جوانب التجربة الإنسانية".[5]

---

[1] عبد القادر أبو شريفة، مرجع سابق، ص 135.

[2] صبيحة عودة زعرب، غسان كنفائي، جماليات السرد في الخطاب الروائي، ص 133.

[3] عبد المالك مرتاض، مرجع سابق، ص 133.

[4] صبيحة عودة زعرب، نفس المرجع السابق، ص 133.

[5] محمد بوعزة، نفس المرجع السابق، ص 57.

بالإضافة إلى أنها "هي التي تضيئ الجوانب الخفية للشخصية الرئيسية وتكون إما عوامل كشف عن الشخصية المركزية وتعديل سلوكها وإما تابعة لها تدور في فلكها وتنطق باسمها فوق أنها تلقي الضوء عليها وتكشف عن أبعادها"[1]، فهي إذن مكملة وكاشفة عن الجوانب الخفية للشخصية المحورية، فلها عدة أدوار بحيث تكون مساعدة أحيانا ومعارضة في أحيان أخرى فوجودها أو غيابها لا يغير في المعنى باعتبارها عنصر مساعد فقط.

إذا فكل ما ذكرناه سابقا يقودنا إلى قول أن الشخصية الرئيسية والشخصية الثانوية عنصران مهمان في حركة العمل الروائي.

فالأولى شخصية محورية في العمل الروائي والثانية مساعدة ومكلمة فهما بهذا وجهان لعملة واحدة، لا يمكن الاستغناء عنهما في عملية سير السرد الروائي.

أنواع الشخصيات من خلال خاصية الثبات والتغير:

تنقسم الشخصيات في هذه الخاصية إلى نوعين:

أ- الشخصيات الدينامية:

وسميت أيضا بالشخصية النامية، المدورة، المتحركة، المتطورة، حيث يحتوي كل عمل روائي على شخصيات متطورة وشخصيات ثابتة ولكل منها وظيفته في العمل، "فالشخصية المتطورة في نظر الدكتور (محمد نجم) هي التي تكتشف لنا تدريجيا وتتطور بتطور حوادثها، ويكون تطورها ظاهرا أو خفيا كذلك يصفها الدكتور (محمد غنيمي هلال):" بأنها متطورة أو تتطور وتنمو بصراعها مع الأحداث أو المجتمع فتكتشف للقارئ كلما تقدمت في القصة وتفاجئه بما تعني به من جوانبها وعواطفها الإنسانية المعقدة".[2]

[1] صبيحة عودة زعرب: غسان كنافي، جماليات السرد في الخطاب الروائي، نفس المرجع السابق، ص 132.

[2] المرجع نفسه، ص 121.

وبالتالي فهي الشخصية "التي تعطي الحدث انطلاقته الدينامية التي يطلق عليها سوريو " Souruiu" القوة التيميائية "hématique" وهو الشخصية التي تدور حولها الأحداث من البداية حتى النهاية".[1]

مما سبق نستنتج أن الشخصية الدينامية هي التي تحرك الحدث وتعطيه انطلاقته فهي تتفاعل وتتطور مع الأحداث سواء بالظاهر أو الخفاء من بداية العمل الراوئي إلى نهايته.

والشخصية النامية:

" تكون ذات أبعاد متعددة، تنمو مع القصة، وتظهر لنا المواقف المختلفة الجوانب، لم تكن واضحة عندما تعرفنا اليها أول مرة وهذا النوع من الشخصيات لا يتم تكوينه إلا قرب نهاية القصة، ولا يمكن التعبير عنه بجملة واحدة لتعدد جوانبه".[2]

وتتميز الشخصية المدورة "بأنها مثيرة للقارئ لأنها تتمتع بأبعاد وصفات عاطفية وانفعالية وفكرة متعددة فضلا عن كونها شخصية مكثفة ومعقدة وبما أنها شخصية ذات مستوى معقد، فيكون تصويرها للأحداث قائما على أساس معمق يكشف على الأبعاد النفسية والقضايا الاجتماعية".[3]

من القولين السابقين نستنتج أن الشخصية الدينامية لها أبعاد وجوانب متعددة فصنفت ضمن الشخصيات المعقدة تتعمق داخل الحدث لتكشف عن الأبعاد السيكولوجية التي لم تكن واضحة في البداية.

والمحك الذي تتميز به الشخصية النامية هو "قدرتها الدائمة على مفاجئتنا بطريقة مقنعة فإذا لم تفاجئنا بعمل جديد فمعنى ذلك أنها مسطحة أما إذا فاجأتنا ولم تقنعنا ... فمعنى ذلك أنها شخصيات مسطحة تسعى لأن تكون نامية ويؤكد (فورستر) على أن المحك

[1] ابراهيم عباس: الرواية المغاربية، تشكل النص السردي في ضوء البعد الايديولوجي، ص 350.

[2] غريد الشيخ: الأدب الهادف في قصص وروايات غالب حمزة أبو الفرج، قناديل للتأليف والترجمة ولنشر، د ط، 2004، ص 316.

[3] هيام شعبان: السرد الروائي في أعمال ابراهيم نصر الله، دار الكندي للنشر، الأردن، د ط، 2004، ص 129.

للشخصية المستديرة هو هل هي قادرة على اثارة الدهشة فينا بطريقة مقنعة؟ فإذا لم تدهشنا تعد مسطحة".[1]

ومنه أن الشخصية النامية تقوم على أساس الدهشة والاقناع فإن لم تتوفر هذه العناصر فهي شخصية مسطحة لا تصل إلى حد النماء.

فهذه الأخيرة "قادرة على ادهاش القارئ واقناعه، فعن طريقها يبين الروائي أفكاره وآراءه ومواقفه من القضايا التي تشغله سواء أكانت متعلقة بالمجتمع الذي يعيش فيه أو بقضايا الإنسان".[2]

ومنه يتضح لنا أن الشخصية الدينامية هي السبيل الوحيد الذي يجعل الروائي يعبر عن كل ما يشغله ويجول في خاطره من أفكار ومواقف مرت به في حياته وهذا النوع من الشخصية يعتبر من أهم الشخصيات التي لها دور وأهمية كبيرة في العمل الروائي أي أنها هي "التي تكتشف للقارئ بالتدريج وتتطور وتنمو بتفاعلها مع الأحداث، ومع من حولها، فتؤثر وتتأثر وتتغير من موقف إلى موقف آخر، سواء انتهى تفاعلها بالغلبة أو الاخفاق".[3]

إذن فمن مميزات الشخصية النامية أنها تتركز على خاصية التأثر والتأثير وخاصية التغير والتحول من موقف إلى آخر.

وتعتبر الشخصية المدورة أو الشخصية المتغيرة "تتغير حسب تطور الأحداث وتناميها، ولا تبقى على صورة ثابتة".[4]

---

[1] صبيحة عودة زعرب: غسان كفاني: جماليات السرد في الخطاب الروائي، ص 121.

[2] هيام شعبان: السرد الروائي في أعمال ابراهيم نصر الله، دار الكندي للنشر والتوزيع، الأردن، د ط، 2004، ص 129.

[3] صبيحة عودة زعرب، نفس المرجع السابق، ص 128.

[4] محمد بوعزة: نفس المرجع السابق، ص 59.

2- الشخصيات الثابتة:

من العنوان يتضح لنا أن الشخصية الثابتة تتميز بالثبات والجمود والسكون وهي التي "تبنى حول فكرة واحدة، ولا تتغير طوال الرواية، فلا تتطور وتفتقد الترتيب ولا تدهش القارئ أبدا بما تقوله أو تفعله، ويمكن الاشارة اليها بنمط ثابت".[1]

والشخصية الثابتة أو المسطحة "تكون ذات بعد واحد، والتي نجد لتصرفاتها في القصة طابعا واحدا وتنمو في مختلف مراحل العرض القصصي".[2]

مما سبق وبالإجماع مع القولين السابقين يتضح لنا أن الشخصية الثابتة عكس النامية فهي لا تقوم على عنصر الدهشة والاقناع وهي تعمل على فكرة واحدة من بداية العمل حتى نهايته.

إن اهتمام "لوكاتش" ينبع من أهمية هذا العنصر الفاعل في العملية الابداعية وكذلك عد "أنجلز" تواجد شخصيات نمطية عنصرا أساسيا في العمل الروائي حيث ينبه إلى أن الكتابة الواقعية تفترض إلى جانب الدقة في التفاصيل، التقديم الصحيح لطبائع نمطية في ظروف نمطية".[3]

أو هي الشخصية "التي تكون لها صفات واضحة ومحددة، وتحدد موقعها في الصراع الدائر بين الخير والشر أو بين الحق والباطل بشكل واضح، فمن السهل ملاحظتها وذلك لأن نمطيتها أو هامشيتها متأتية من انحيازها إما إلى جانب الحق أو الخير أو إلى جانب الشر أو الباطل".[4]

---

[1] صبيحة عودة زعرب: غسان كنفاني: جماليات السرد في الخطاب الروائي، ص 127.

[2] غريد الشيخ، نفس المرجع السابق، ص 282.

[3] ابراهيم عباس، نفس المرجع السابق، ص 349.

[4] أحمد رحيم كريم خفاجي: المصطلح السردي في النقد الغربي الحديث، دار الحوار للنشر والتوزيع، ردمك، ط1، 2017، ص398.

إن هذا النوع من الشخصيات يبقى "ثابت الصفات طوال الرواية لا تنمو ولا تتطور بتطول أو تغير العلائق البشرية، أو ينهو الصراع الذي هو أساس الراوية".[1]

وهذا ما أشار اليه الدكتور (محمد غنيمي هلال) سابقا.

ووضحها الدكتور (محمد نجم) "بأن لها فائدة كبيرة في نظم الكاتب والقارئ مما يسهل عمل الكاتب بأنه يستطيع أن يقيم بناء هذه الشخصية التي تخدم فكرته طوال القصة، أما القارئ فإنه يجد في مثل هذه الشخصيات بعض أصدقائه ومعارفه الذين يقابلهم وبقدر حاجة الروائي للشخصيات النامية المتطورة يكون اهتمامه بالشخصية النمطية لسد الثغرات الفنية، و التحام ما يجري في الرواية والعالم الواقعي"[2]، ومن هذا يتضح لنا أن هذا النوع من الشخصية يخدم كل من الطرفين (الكاتب) حيث تساعده في بناء فكرته و(القارئ) يتخيل بها أصدقائه ومعارفه.

والفرق الوحيد بين الشخصية النامية والمسطحة في رأي (عبد المالك مرتاض) أن "الشخصية المسطحة هي تلك الشخصية البسيطة التي تمضي على حال لا تكاد تتغير ولا تتبدل في عواطفها ومواقفها وأطوار حياتها، فالبعض يدعوها بالشخصية السلبية لأنها لا تفاجئنا ولا تستطيع أن تؤثر، كما لا تستطيع أن تتأثر".[3]

ثالثا: أبعاد الشخصية:

إن أي إنسان في الحياة يتصف بملامح جسدية ونفسية، وسلوكية معينة وما دامت الشخصية هي التي تؤدي الأحداث في الرواية، فقد أولها الباحثون أهمية كبيرة فقد نشأ في علم النفس علم يسمى "علم الشخصية" يدرس الإنسان مركزا في الوقت نفسه على الفروق الفردية .... ولما كانت هناك جوانب متعددة للشخصية، منها ما هو فطري أو غريزي، ومنها ما يكتسب من البيئة وكذلك أنواع مختلفة من السلوك، فقد اختلف الباحثون في الشخصية في

[1] هيام شعبان، نفس المرجع السابق، ص 127.

[2] صبيحة عودة زعرب: غسان كنافي: جماليات السرد في الخطاب الروائي، ص 127.

[3] غريد الشيخ، نفس المرجع السابق، ص 282.

تغليبهم جانب على جانب"[1]، فالشخصية إذا هي نسيج مركب من ثلاثة مقومات وهي الجانب النفسي الذي يشمل الحياة الباطنية الخاصة بالشخصية، والجانب الاجتماعي الذي يعكس واقع الشخصية وأخيرا الجانب الجسمي والذي يشمل كل مظاهر الشخصية الخارجية من مميزات وعيوب حيث نجد أن لهذه الأبعاد الثلاث دور وأهمية كبيرة في العمل الروائي، فهي تعطي للشخصية ميزات وصفات تميزها عن باقي الشخصيات، تبنى من خلال العمل الذي تقوم به أو الصفات التي تتميز بها.

1- البعد الجسمي:

أو البعد الفيزيولوجي وهو الكيان المادي لتشكيل الشخصية حيث "تحدد فيه الملامح والصفات الخارجية للشخصية، حيث نجد الجنس بنوعيه: (الذكر والأنثى) وشكل الإنسان من طوله أو قصره وحسنه، ووسامته أو ذمامته ..."[2]، فهذا الجانب يتعلق بالجنس والسن والحالة الصحية والناحية المورفولوجية أي كل ما يتصل بحالة الإنسان العضوية. "وأبسط طريقة لتقديم الشخصية هي ايراد وصف جسماني لها وموجز عن حياتها"[3]، "فالجسد هو المكان الذي يربطنا بالمكان الأكبر وهو الكون ووجود الإنسان هو في الأساس وجود جسدي، فجسم الإنسان ليس مجرد جسم مادي، أو بيولوجي، بل هو جزء من شخصيته"[4]، ويمكن القول أيضا أنها "المواصفات الخارجية للشخصية، أي كل ما يتعلق بالمظاهر الخارجية للشخصية (لون الشعر، العينين، الوجه، العمر، اللباس....)"[5]، لهذا يهتم القاص في هذا البعد برسم الشخصية ودراستها دراسة فوتوغرافية.

من خلال هذا تتضح لنا أهمية الدور الذي يقوم به هذا البعد، وأنه جزء هام من الشخصية الروائية.

---

[1] عبد الله خمار: تقنيات الدراسة في الرواية "الشخصية"، دار الكتاب العربي، الجزائر، ديسمبر، 1999، ص 21.

[2] عبد القادر أبو شريفة: مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر العربي، ط4، 2008، ص 23.

[3] عبد الله بن قرين: النقد الأدبي السوسيولوجي (تطبيق على رواية الحمار الذهبي لوكيوس أبو ليوس)،ص 55.

[4] نبيل حمدي: بنية السرد في القصة القصيرة، سليمان فياض نموذجا، الوراق للنشر والتوزيع، ط1، 2013، ص 47.

[5] محمد بوعزة، نفس المرجع السابق، ص 40.

2- البعد الاجتماعي:

في مقابل ذلك يوجد بعد ثان تتشكل بموجبه الشخصية وهو بعد كثير التردد لعديد الشخصيات فمن خلاله" يتم رصد الخلفية الاجتماعية لهذه الأخيرة، ومدى توفر الضروريات العامة للحياة المادية فهو بعد يتمثل في "انتماء الشخصية إلى طبقة اجتماعية، وفي نوع العمل الذي يقوم به في المجتمع وثقافته ونشاطه وكل ظروفه التي يمكن أن يكون لها أثر في حياته وكذلك دينه وجنسيته وهواياته".[1]

فهو بمثابة سلم قياس درجة التطور بين الأشخاص واكتشاف الهوة والفروقات بينهم وكذلك يقوم برصد الشخصية وامكانية توفرها على المتطلبات العامة فهو بعد "يشمل على الظروف الاجتماعية وعلاقة الشخصية بالآخرين".[2]

فهذا البعد بصفة عامة يعالج الظروف والطبقات الاجتماعية في عصر أو مرحلة معينة وقد ارتبط ايضا "بالمجريات السياسية ويظهر هنا بحيث تتدخل التيارات السياسية السائدة لها تأثير خاص في تكوين الشخصية الإنسانية أو الشخصية النموذج".[3]

3- البعد النفسي:

باعتبار أن الإنسان كائن معقد ومركب ومتعدد الزوايا والأبعاد فإنه يحتاج إلى دراسة نفسية لتحليل السلوك البشري والعمليات الداخلية من شعور وإرادة، فكل شخصية تتسم بتصرفات يصعب تحديدها وفهمها سيما أن القاص خلال هذا البعد "يقوم بتصوير الشخصية من حيث مشاعرها وعواطفها وطبائعها، وسلوكها ومواقفها من القضايا المحيطة بها".[4]

---

[1] عبد القادر أبو شريفة، نفس المرجع السابق، ص 133.

[2] صالح لمباركية: المسرح في الجزائر، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، ط2، 2007، ص 278.

[3] ينظر: محمد غنيمي هلال، نفس المرجع السابق، ص 273.

[4] شريبط أحمد شريبط، نفس المرجع السابق، ص 49.

فالمقصود بالبعد النفسي هو تلك "المواصفات السيكولوجية التي تتعلق بكينونة الشخصية الداخلية من أفكار، مشاعره، الانفعالات، العواطف ....."[1].

فالشخصية إذا" "عبارة عن الفكرة، التي يريد الكاتب التعبير من خلالها عن مفهوم أو معنى أو رمز، فنجد أن أهم الأشياء التي تميز فن الراوية أن يهتم بالتعبير عن مشكلات الإنسان الاجتماعية والنفسية".[2]

"إن الشخصية من أصعب معاني علم النفس تعقيدا وتركيبا وذلك لأنها تشمل الصفات الجسمية والوجدانية، والخلقية في حالة تفاعلها مع بعضها البعض لشخص معين، يعيش في بيئة اجتماعية معينة" ويتمثل هذا البعد في طابع الشخصية. وما يميزها عن باقي الشخصيات كأن تكون طيبة أو شريرة، كما يتجسد أيضا فيما تقوم به أو ما تقوله، وما يظهر عليها من انفعالات وعواطف (حزن- فرح- غضب- استقرار)، وهذا البعد ثمرة البعدين السابقين فنفسيتنا هي التي تكمل كياننا الاجتماعي والجسماني، ويمكن القول من خلال ما سبق أن البعد النفسي هو البعد الداخلي الذي تستطيع من خلاله الشخصية أن تصل إلى مبتغاها.

من خلال دراستنا لهذه الأبعاد نجد أنها متداخلة فيما بينها مكملة لبعضها البعض فهي شبيهة بالبنيان المشدود ونقص عنصر ينتج عنه خلل في البناء الفني للشخصية حيث "يؤثر كل منهما على الآخر ويتأثر به فالطباع رغم أنها فطرية تتأثر بالتربية والبيئة، والجانب العقلي تنمية الثقافة والتربية، والثبات تعبر عن ذوق صاحبها وبيئته ومستواه الاجتماعي في الوقت نفسه"[3]، وبالتالي لا يمكن لأي شخصية أن تكون منعدمة من هذه الأبعاد الثلاث

[1] محمد بوعزة، نفس المرجع السابق، ص 40.

[2] سناء طاهر الجمالي: صورة المرأة في الروايات نجيب محفوظ الواقعية، دار كنوز المعرفة العلمية، عمان- الأردن، ط1، 2011، ص 15- 16.

[3] عبد الله خمار: تقنيات الدراسة في الرواية "الشخصية"، ص 25.

فالشخصية "هي مجموعة من الصفات الجسدية والنفسية (موروثة، ومكتسبة) عادات وتقاليد وقيم وعواطف متفاعلة كما يراها الآخرون من خلال التعامل معه".[1]

نخلص في نهاية حديثنا عن أبعاد الشخصية إلى أنها مزيج مركب من ثلاث أبعاد أساسية (جسمية، نفسية، اجتماعية) والتي لا يمكن الاستغناء عنها لأنها هي التي تكونها.

رابعا: علاقة الشخصية بالمكونات السردية الأخرى

صحيح أن الشخصية تلعب دورا هاما في العمل الروائي لكن هذا لا يعني أنها هي كل شيء فيه بل إن هناك عناصر سردية أخرى لا تقل أهمية عنها ومع ذلك تبقى هي البؤرة ومنطلق لكل العناصر الأخرى والشخصية عند أحمد طالب: "هي المحرك في سياق الأحداث، فهي التي تقوم بالعمل والقاص هو الذي يبقي الشخصية عن طريق تصويرها في مجموعة من علاقاتها مع أطراف أخرى"[2]، كما أنها تقوم بتفعيل العمل الروائي وبعث الاثارة والتشويق" فهي تكون واسطة العقد بين جميع المكونات السردية الأخرى، حيث إنها تصطنع اللغة، وهي التي تبث وتستقبل الحوار وهي التي تصطنع المناجاة، وهي التي تصف معظم المناظر.... وهي التي تنجز الحدث وهي التي تنهض بالدور في تضريم الصراع أو تنشيطه من خلال سلوكها وأهوائها وعواطفها ... وهي التي تعمر المكان وهي التي تملا الوجود صياحا وضجيجا ... وهي التي تتفاعل مع الزمن فتمنحه معنى جديدا ...".[3]

فضلا عن هذا كله فهي أيضا تحقق الانسجام بين كل هذه العناصر، بحيث انه لا أحد من المكونات السردية الأخرى يقتدر على ما تقتدر عليه الشخصية فاللغة وحدها تستحيل إلى سمات خرساء، فجة لا تكاد تحمل شيئا من "الحياة والجمال والحدث وحده، في غياب وجود الشخصية، يستحيل أن يوجد في معزل عنها لأن الشخصية هي التي توجده

[1] سعد رياض: الشخصية، أنواعها وأمراضها وفن التعامل معها، مؤسسة اقرأ، القاهرة، ط1، 2005، ص 10.

[2] أحمد طالب: الفاعل في المنظور السيميائي، دار الغرب لنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، ط1، 2002، ص 9.

[3] عبد المالك مرتاض، نفس المرجع السابق، ص 135.

وتنهض به نهوضا عجيبا والحيز يخمد ويخرص إذا لم تسكنه هذه الكائنات الورقية العجيبة (الشخصيات) فهي العنصر المحرك لكافة العناصر السردية".[1]

1- علاقة الشخصية بالراوي:

ترتبط الشخصية بالقاص أو المؤلف ارتباطا وثيقا لأنه هو الذي يصنع أو يصنعها ويقدمها في شكلها الكامل للقارئ كما أنه يمكن أن يحملها رؤاه وقضاياه كما أنها يمكن أن تعبر عن انتمائه الاجتماعي "ثمة علاقة جدلية قائمة بين الشخصية والروائي بوصفه المحرك الأساسي لعملية القص الروائي...

لكنه ايضا شخصية فالتأكيد هنا هو أن الراوي شخصية يكون موقعه داخل النص الروائي وليس خارجه"[2]، لأنه هو الذي ينظم أجزائها ويعرض الأحداث من وجهة نظره "فهو يتحدث بلسان الشخصية حينا، ويتيح لها فرصة لتتحدث بنفسها حينا آخر وهذا ما يحتم عليه أن يتخذ موقعا تتشكل من خلاله زاوية، لتحدد بذلك دلالة الرواية لأن الراوي يقوم بتقديم الخلفية الزمانية والمكانية للشخصيات والأحداث، ويصقل جميع هذه العناصر ويقدمها إلى القارئ".[3]

وهذا يعني أن الروائي يتخذ عدة مواقع في الرواية يعرض وجهة نظره الخاصة من جهة كما يمكن أن يعرض وجهة نظر الشخصية من جهة أخرى ويحدد (تودوروف Todoroo): أنواع ثلاثة للرؤيا أي وجهات النظر التي تحدد علاقة الشخصية بالراوي هي:

أ- الرؤية من الخلف: " Vision par dérriére "

" وفي هذا المجال الراوي يعلم أكثر مما يعرف البطل ... تحكى الروايات التي من هذا النوع بضمير الغائب"[4]، والراوي هنا يكون بمثابة الاله العالم بأدق التفاصيل عن الشخصية

[1] عبد المالك مرتاض، نفس المرجع السابق، ص 135.

[2] أحمد طالب، نفس المرجع السابق، ن ص.

[3] المرجع نفسه، ص 88.

[4] جمال فوغالي: واسيني الأعرج، شعرية السرد الروائي، الجزائر، (د ط)، 2007، ص 56.

وما تفكر به " ويرمز له بعضهم الراوي الشخصية"[1] لأنه أكبر معرفة من الشخصية.

ب- الرؤية مع المصاحبة: " Vision avec"

وفي هذا النوع من الرؤيا يكون للراوي مساوي للشخصية في المعرفة "حيث يتعرض للعالم الداخلي من منظور ذاتي داخلي للشخصية بعينها ويمكن أن نميز شكلا فرعيا يتم الحكي فيه بضمير المتكلم وبذلك تتطابق الشخصية الساردة مع الراوي"[2]، فالراوي لا يقول إلا ما نعرفه عن الشخصية.

ج- الرؤية من الخارج: " Vision en dehors "

" وفيها يكون السارد أقل معرفة من أي شخصية"[3]، وهذه الرؤية هي الأقل استعمالا كون أن الراوي لا يمكن أن يكون جاهلا بكل ما يحيط الشخصية لأنه هو الذي يبلورها، ويحدد ملامحها وصفاتها.

2- علاقة الشخصية بالحدث:

إن سلوك الشخصية وتصرفاتها يساهم في بناء الحدث وتفعيله، كما أن الحدث يساهم أيضا في تطور الشخصية واكتمال صورتها، من خلال المراحل التي تمر بها للوصول للهدف الذي سخرت له" ومن هنا نؤكد على الدور الذي يقوم به الحدث في تحديد الفعالية السردية للشخصية فهما عنصران متلازمان لا يفترقان في أي نص سردي، ومن الخطأ التفريق بين الشخصية والحدث لأن الحدث هو الشخصية وهي تعمل"[4] فما من تطور يطرأ على الشخصية إلا و يكون الحدث هو السبب الرئيسي في ذلك، فكل تطور يطرأ على بنية الأحداث إلا وينعكس مدا وجزرا على موقف الشخصيات ويؤثر فيها سلبا وايجابا.

3- علاقة الشخصية بالزمان:

---

[1] صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب –الكويت– (د ط)، 1992، ص 309.

[2] جمالي فوغالي، نفس المرجع السابق، ص 57.

[3] المرجع نفسه، ن– ص.

[4] محمد صابر عبيد وسوسن البياتي: جماليات التشكيل الروائي، دار الحوار للطباعة والنشر، اللاذقية– سوريا– (د/ ط– ت)، ص 183.

كما ترتبط الشخصية بالراوي والحدث فإنها ترتبط أيضا بالزمان حيث "ترتبط الشخصية مع الزمن بعلاقة جدلية، يتأثر كل منها بوجود الآخر فالزمن يحتوي الإنسان بين قطبيه الميلاد والموت حيث يولد ويكبر ويمر بمراحل التكوين مع حركة الزمن".[1]

والزمن الذي يمنحه الراوي لشخصياته ينعكس أيضا على أفعالهم وتصرفاتها للأن كل إنسان يحمل في أعماقه زمنه الخاص الذي يحدد به الوقت بصورة ذاتية فالزمن قوة مؤثرة تدخل ضمن التركيب الداخلي للشخصية و"تعمل على اندفاعها وتغيرها وتحولها على الدوام"[2]، إن الزمن يرافق الشخصية من اللحظة التي يصنعها فيها المؤلف حتى اكتمال شكلها الذي يريد الروائي تقديمه للقارئ.

4- علاقة الشخصية بالمكان:

إن الشخصية وحدها هي الكفيلة باستدعاء المكان أو خلقه في زمنية فالمكان يكشف عن الحالة النفسية التي يعيشها، كما أنه يؤثر أيضا على نفسيته سوءا بالسلب أو الايجاب حيث أن "المكان لا يكون في معزل عن غيره من بقية عناصر السرد، فهو دائما في تفاعل معها وله علاقات متعددة ومتكاملة مع بعضها البعض فعلاقته مع الشخصيات أو الأحداث .... تساعد على فهم الدور النصي الذي يقيمه الفضاء الروائي داخل السرد".[3]

خلاصة القول أن الشخصية الروائية هي الحمالة للحدث والمنفعلة به وتقيم لنفسها شبكة من العلاقات تبدأ من التناظر مع الزمان والمكان وتأخذ من اللغة والمعطى الايديولوجي هويتها وتنهي بصراعها مع الراوي وسرديته ضيقا واتساعا حضورا وغيابا، والأهم من هذا قدرتها على طرح نفسها أمام القارئ بحيث لا يحس أنها من يحركها الكاتب، فهي تعتبر حلقة وصل بين جميع المكونات السردية من زمان ومكان وراوي وأحداث فالراوي يتخيل الشخصية ثم يحدد لها زمان ومكان معين تنشأ فيه واخيرا يقحمها في صراع أي حدث تتأثر به وتؤثر فيه.

[1] مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2004، ص 149.

[2] المرجع نفسه، ص 150.

[3] حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2009، ص 32.

الفصل الثاني

مقاربة تطبيقية في رواية "بخور السراب" لبشير مفتي

- ملخص الرواية
- أنواع الشخصية في المتن الروائي
- أبعاد الشخصية في بخور السراب
- علاقة الشخصية في المتن الروائي لبخور السراب

1/ أنواع الشخصيات:

أ- الشخصيات الرئيسية في رواية "بخور السراب":

يوجد في كل عمل روائي شخصيات تقوم بعمل رئيسي إلى جانب الشخصيات الثانوية تقوم بأدوار ثانوية حيث توصف الشخصية بأنها رئيسية من خلال الوظائف المسندة اليها فهي "تسند للبطل وظائف وأدوار لا تسند إلى الشخصيات الأخرى وغالبا ما تكون هذه الأدوار مثمنة مفصلة داخل الثقافة والمجتمع".[1] حيث نحظى بقدر من التميز حيث يمنحها حضورا طاغيا وتحظى بمكانة مرموقة".[2]

وهذا ما وجدناه ولاحظناه في رواية بخور السراب رغم صعوبة اسناد دور البطولة لإحدى شخصيات الرواية وتلك من خلال بروز شخصيات عديدة بقوة داخل هذه الرواية لكن الجدير بالقول هو أنه لا من الفصل في هذا الأمر ومن بين هذه الشخصيات نجد.

شخصية الراوي:

تعد شخصية محورية نالت الحصة الأكبر عبر الأحداث حيث نجدها في جميع أحداث الرواية بل وتدور حولها لم يذكر اسمه ولم يرمز له بأي رمز ينحدر من عائلة مقدسة، يروح يسرد تجربته بصيغة المتكلم مستعيدا ذكريات ووقائع وأحداث خاصة وعامة سوادها يطغى على البياض يروح واصفا نفسه من خلال قوله: "كنت مجتهدا وناجحا وطيبا مثاليا يرى العالم بعينين مندهشتين غريب عن الآخرين من أمثالي لا اتعايش معهم إلا في أوقات قليلة ونادرة كانوا يتجنبوني وأنا أتجنبهم"[3] كان حسب وصفه ثقيل الفهم انعزاليا ضعيف الشخصية وهو محامي وكاتب مكتسب في حي بلكور منطوي لا يحب المواجهة والده حارس مقبرة.

---

[1] محمد بوعزة: تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم بيروت، لبنان، ط1، 2010، ص 53.

[2] المرجع نفسه، ص 56.

[3] بشير مفتي، بخور السراب، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ط1، 2007، ص 24.

شخصية ميعاد:

حبيبة الراوي وممرضة زوجها (الطاهر سمين) بطلة الرواية تبدوا هذه الأخيرة مسلوبة الإرادة والخيار تتنازعها أقدارها، ويقتلها حب محبيها والتي تنتهي مجريات الرواية بوفاتها وقتلها من طرف زوجها بعد اكتشافه بأمر خيانتها له مع المحامي.

نستنتج من هذا أن شخصية الراوي وميعاد شخصيتين محوريتين رئيسيتين وذلك لقيامها بأدوار مختلفة من بداية الرواية إلى نهايتها وقد فرضت هاتين الشخصيتين نفسهما على باقي شخصيات الرواية حيث أن الراوي كان بمثابة المرآة للقارئ فقد صورة لنا الأحداث بترتيب محكم أما ميعاد فقد كانت نقطة استقطاب العديد من الشخصيات أعطت حركة داخل النص وتعد رمز الحب والتضحية هذاما لاحظنها على دورها البطولي.

ب-الشخصيات الثانوية في الرواية:

على الرغم ما قيل في شأن الشخصية المحورية إلا أن هذا لا يعني أن سائر الشخصيات الأخرى لا وجود لها، "فالشخصيات الثانوية تلعب دورا هي الأخرى بل و هاما في بعث الحركة والحيوية داخل البناء الروائي فهي العنصر البسيط المساعد للشخصية البطلة وهي مسطحة، أحادية وثابة، ساكنة واضحة، ليس لها أي جاذبية تقوم بدور تابع عرضي لا يغير مجرى الحكي"[1]

"وقد تكون صديق للشخصية الرئيسية أو احدى الشخصيات التي تظهر في المشهدين بين الحين والآخر وقد تقوم بدور تكميلي مساعد للبطل أو معيق له وغالبا تظهر في سياق أحداث أو مشاهد لا أهمية لها في الحكي"[2]، أي أن لها دور نابع في مجرى الحكي.

وهذا ما لاحظناه على شخصيات رواية بخور السراب فقد لعبت أدوار متباينة فبعضها كان مساند للبطل ومساعدا في حين وقفت شخصيات أخرى في طريقه كانت عقبة في

[1] بشير مفتي، نفس المصدر السابق، ص 57، 58.

[2] المصدر نفسه، 57.

تحقيق أهدافه ولعل من أبرز لأسماء الواردة في الرواية التي وقفت بجانب البطل ولم تبخل عليه بالنصح والتوجيه نجد:

الأب (الوالد): كان شديد التدين حريص على ممارسة شعائر العبادة بشكل مستقيم ودائم حارس مقبرة يحمل أمانة أجداده الذي رفض أن يسلمها إلى ابنه وغضب غضبا شديدا عند قراءته لها في وقت مبكر.

"وهكذا عندما عرف هو بالحقيقة صاح مفزوعا:

- أفسدت على نفسك النبوءة.

سألته عن معنى ذلك فلم يحببني وبان غضبه الشديد علي وراح يسبني بأقبح الصفات:

- لعين.... كلب .... حقير" [1]

شخصية خالد رضوان: درس بمعهد الاقتصاد روحه ثورية حماسه صاخب عنيد قليل الكلام نادر الحركة يحب العزلة والانطواء على النفس عرف السجن باكرا، مثالي وقح، زعيم خائب قبائلي ترك نضاله في الأخير كان صديق البطل أهدافهما واحدة وآلامهما واحدة.

" نشرب كثيرا في ضباب الحانة ونثرثر عن الثورة التي لن تأتي ...."[2].

"وتعرفت في بداية سنتي الثانية على ذلك الشاب المعاند خالد رضوان"[3].

"بعد تلك السهرة المجنونة مع خالد رضوان أصبحنا أصدقاء أو بالأحرى شخصين يلتقيان باستمرار"[4].

الجدة حليمة: جدة السارد أقام معها بعد فراره من منزل والده تعيش بحي المنصورة ملحدة ملعونة من العائلة كانت تعمل في مستشفى فرنسي ينادونها ماري وهي ابنة غير شرعية من رجل أوربي أقامت علاقة مع جد السارد. كان ثمرتها والدته ثم تزوجت بالطبيب الفرنسي

[1] بشير مفتي، بخور السراب، ص23.

[2] المصدر نفسه، ص 19.

[3] المصدر نفسه، ص 38.

[4] المصدر نفسه، ص 45.

بيار، كانت أكثر شخص مهتم بالسارد وساعده على تجاوز أصعب اللحظات. "لقد وجدت في بيتها كل ما أطلبه وأتمناه وبشكل خاص الراحة التامة فلم تكن تزعجني قط...."[1].

"كنت أحس بالسعادة حقيقية أنني بجانبها فلم تكن تبخل علي باي شيء..."[2].

حداد: يدرس بجامعة قسنطينة تخصصه علم النفس رهيف الحس انطوائي انعزالي: ضعيف الشخصية قتل من طرف المتطرفين بعدما كان هو الشخص الوحيد الذي يجد فيه السارد كل معاني الأخوة ويأخذ منه كل القوة لإتمام حياته المليئة بالصعاب.

"فحداد كان يشاركني نفس المشاعر الانعزالية...."[3].

"إلا أنه ظل وفيا لمحادثتي وأخذ رأي فيما يكتبه ...."[4].

طاهر سمين: زوج ميعاد صحفي ونشط في مجال حقوق الإنسان أنظم إلى المتطرفين.

صالح كبير: درس بجامعة باب الزوار مثقف بسيط متواضع يشرف على جريدة ومكتبة التوحيد التي أسسها صالح كبير وهو شخص لطيف المعشر حلو المجلس يحب الأدب والقراءة يعشق الموسيقى..."[5].

سعاد أكلي: حبيبة خالد رضوان تركت الدراسة وعملت في مراقص ليلية واثقة من نفسها عملت فيما بعد في وكالة أنباء ايطالية.

أحمد مفتش الشرطة: أسنانه صفراء كان خلال دراسته الثانوية مولعا بالروايات البوليسية.

ابن عم المحامي: لم يذكر اسمه معلم فرنسية معجب بالمفكرين الغربيين كان من أشد الناس حرص على حياة ابن عمه وقد كان سببا في انقاذ روحه من أيادي المتطرفين.

ومن هنا نستنتج أن الشخصيات الثانوية في هذه الرواية قد قامت بأدوار متباينة فبعضها كان مساعد للبطل والبعض الآخر عقبة في مسار حياة البطل.

---

[1] بشير مفتي، بخور السراب ، ص31.

[2] المصدر نفسه، ص 33.

[3] المصدر نفسه، ص 25.

[4] المصدر نفسه، ص 63.

[5] المصدر نفسه ، ص63.

2/أبعاد الشخصية في الرواية:

أ-البعد الجسماني:

"للبعد الفيزيولوجي أهمية كبرى في توضيح ملامح الشخصية فهو مجموعة الصفات والسمات الخارجية الجسمانية التي تتصف بها الشخصية سواء كانت هذه الأوصاف بطريقة مباشرة من طرف الكاتب (الراوي) أو احدى الشخصيات أو من طرف الشخصية ذاتها عندما تصف نفسها أو بطريقة غير مباشرة ضمنية مستنبطة من سلوكها أو تصرفاتها".[1]ويتمثل البعد الجسمي في صفات الجسم المختلفة طول وقصر وبدانة ونحافة ...وعيوب وشذوذ قد ترجع إلى وراثة.

لقد قدم بشير مفتي شخصيات الرواية من خلال الوصف الداخلي والخارجي فأما من الخارجي فقد وردت بعض الصفات الجسدية لشخصيات عديدة نذكر منها:

شخصية الراوي:

أنه "يرى العالم بعينين مندهشين"[2].

وكذا بقوله:" عدت للكتاب فإذا بي اصفر وأحمر وأمرض وأبرأ وأنام وأنهض"[3]

حيث يصف الراوي نفسه في هذه الرواية وصفا يتناسب ومجريات الأحداث مثل قوله:" أحسست للمرة الأولى برجلي تموتان وبجسدي يغرق بلزوجة في أصابع يدي وعرق يتفصد بغزارة من جبيني ويلطخني كليا".[4] فكان مصدر هذا كله التوتر الشديد والارتباك والتأريخ والانفلات الذي عاشه الراوي.

---

[1] فاطمة نصير، المثقفون والصراع الايديولوجي في رواية أصابعنا تحترق لسهيل ادريس، مذكرة ماجستير تخصص نقد أدبي جامعة خيضر بسكر، الجزائر، 2007- 2008، ص 84.

[2] بشير مفتي، بخور السراب ، ص 24.

[3] المصدر نفسه ، ص 136.

[4] المصدر نفسه، ص 149.

شخصية ميعاد:

لقد ظهرت شخصية ميعاد بصفات متعددة داخل الرواية وطيلة مسار الحكي فقد أبدع الكاتب في وصفها نذكر بعضا مما جاء على وصفها مثل قوله:

"بهذه الفتاة الملائكية القلب، بهذه النبرة الرقيقة التي تتكلمين بها بهذه الروح الثائرة التي تخبئينها في جسد مارق غاو ومثير".[1]

وقوله أيضا:

"ووجهك ظل يضيء"[2]

" تذكرين يوم دخولك لمكتبي بلباسك الأسود الحزين وعينيك المضيئتين"[3]

"ميعاد الصوت الرهيف كقصيدة شعر – الوجه المرتفع بكبرياء النظرة الجريحة"[4]

وقد وصف جمالها قائلا:

" جمالها البسيط والفذ عيناها الساحرتان ببهاء لم أرى له مثيلا من قبل"[5]

"عيناها مشرقتان بسعادة ووجهها بهي القسمات وأساريرها منفرجة عن ابتسامات لا نهائية".[6]

شخصية خالد رضوان:

لقد برع الكاتب في وصف صديقه ورفيقه خالد رضوان فقد تتبعه بوصف دقيق وشامل يذكره قائلا:

" كانت عينا خالد ضيقتين صغيرتين، كان فيهما بريق غامض حزن ملتهب شرفات تطل على عالم فسيح"[7]

"كنت زعيما بالرغم من قصر قامتك"[1]، نحالة جسدك شحوب وجهك".

---

[1] بشير مفتي، بخور السراب ، ص 15.

[2] المصدر نفسه، ص 16.

[3] المصدر نفسه، ص 17.

[4] المصدر نفسه، ص 97.

[5] المصدر نفسه، ص 106.

[6] المصدر نفسه، ص 128.

[7] المصدر نفسه ، ص07.

وقوله أيضا:

كانت عينا خالد رضوان ضيقتين، صغيرتين كان يلتمع فيهما بريق الشهوة المستعرة، كان يتكلم بشفتين صارختين بوجه حاد القسمات..."[2]

أراد أن يقدم لنا خالد في صورة رائعة دائما.

مثل قوله:" رأيته في مناسبة وأنا عابر فقط يخطب كان مدهش حقا بصوته الجوهري"[3]

شخصية خيرة:

إذا ذكرنا خيرة ذكرنا الحانات التي كان يزورها الكاتب والتي كانت مكانه المفضل ربما وهنالك تعرف على خيرة وراح واصفا اياها قائلا:

"بنهديها الثريين المرميين فوق الكونتورا تبتسم بغنج ...." [4]

"حانة الأقواس التي يخبو صخبها، عيني خيرة الذابلتين....." [5]

شخصية سعاد أكلي:

راح الكاتب واصفا سعاد بقوله:

"جسدها الفاتن...."[6]

"سعاد أكلي لا تشبه الفتيات الأخريات إنها ساحرة بما يكفي للإغواء كل رجل البلد"[7]

أراد هنا القول بأن سعاد مميزة عن بقية الفتيات حيث أنها قادرة على إغواء كل الرجال بجمالها وسحرها المنقطع النظير.

شخصية أستاذة الفلسفة الجميلة (لارانجان):

---

[1]بشير مفتي، بخور السراب ، ص 08.

[2]المصدر السابق نفسه، ص 18.

[3]المصدر نفسه، ص 38.

[4]المصدر نفسه، ص 11.

[5]المصدر نفسه، ص21.

[6]المصدر نفسه، ص 20.

[7] المصدر نفسه ، ص 67.

هي الأخرى لقت وصفا رائعا من قبل الكاتب حيث يقول في وصفها "صاحبة العينين الكحيلتين والجسد القويم".[1]

شخصية الجدة حليمة (ماري):

هذه المرأة لقت من الوصف من لم تلقاه عند شخص آخر لقد تفنن في وصفها كما قامت هذه الشخصية هي الأخرى بوصف نفسها فنجدها تقول:

" بشرتي البيضاء وعيناي الزرقاوان نتاج علاقة غير مشروعة ...".[2]

ونجد الكاتب يقول فيها:

"صوتها انخفض ورق، عيناها تلتمعان وهما تحدقان في السماء الزرقاء"[3]

"وبقيت أنا صامتا أتملى وجهها الذي أضاء بالنور والحلم والصفاء"[4]

شخصية أحمد:

"وبدالي أحمد غريب الوجه بشعرات لحيته القليلة غير المحلقة ونظرته التي اختلفت تماما عن تلك النظرة البريئة الأولى....".[5]

"فالحية الكثة والشعر الغزير كانا يجعلان هويته بالأمر الصعب"[6]

[1] بشير مفتي، بخور السراب ، ص 25.

[2] المصدر نفسه، ص29.

[3] المصدر نفسه، ص 29.

[4] المصدر نفسه، ص 30.

[5] المصدر نفسه، ص148.

[6] المصدر نفسه، ص149.

شخصية حميد الدربوكة:

وصفة قائلا: حتى هذا القزم يضحك علي".[1]

القزم يضحك ويقول بلا مبالاة".[2]

شخصية السائق:

"لكن السائق الأسمر السحنة ذا العين المفقوءة".[3]

نستنتج من كل ما سبق أن الكاتب قد وفق إلى حد بعيد في وصف شخصيات روايته فقد راح يصف كل شخصية بما يليق بها داخل البناء الروائي هذا ما أعطى للبعد الجسمي تميزا في مجرى الحكي لقد قام بوصف كل واحد منهم على حدا ومن هنا يمكننا القول أن بشير مفتي قدم لنا وصفا مبسطا لشخصيات روايته هذا ما جعلها أكثر وضوحا وفهما.

ب-البعد النفساني:

الجانب السيكولوجي للشخصية هو الذي يعكس حالتها النفسية "فهو المحكي الذي يقوم به السارد لحركات الحياة الداخلية التي لا تعبر عنها الشخصية بالضرورة بواسطة الكلام إنه يكشف عما تشعر به الشخصية دون أن تقول بوضوح أو عما تخفيه هي نفسها".[4]

كما تتضمن الرواية أيضا أوصافا داخلية التي يبرع السارد الخارجي في تقديمها بناء على قدرته على معرفة ما يدور في ذهن الشخصية وأعماقها".[5]أي أن السارد هو الذي يقوم بإبراز ما يدور في ذهن الشخصية وأحوالها النفسية من مشاعر وعواطف وطبائع وسلوكات ومواقفها من القضايا التي تحيط بها وهذا ما كان واضحا على شخصيات رواية بخور

---

[1] بشير مفتي، بخور السراب ، ص156.

[2] المصدر نفسه، ص136.

[3] المصدر نفسه ، ص136.

[4] جيرار جينيت، نظرية السرد (من وجهة النظر والتبئير)، تر: ناجي مصطفى، منشورات الحوار الأكاديمي، ط1، 1989، ص108.

[5] أحمد مرشد، البنية والدلالة في رويات ابراهيم نصر الله، دار فارس، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص68.

السراب التي تعيش كل واحدة منها حالة معينة قام الكاتب بإطلاعنا عليها من خلال وصفها لنا فنجد مثلا:

شخصية الراوي:

حيث بدى هذا البعد واضح وجلي في شخصيته لأنه "يتناول نفس الإنسان وذهنية النفس وما تتألف منه من مشاعر وعواطف ومطامح وآلام، والذهن وما يقوم به عادة من تأمل في الكون والناس"[1]، وهو بعد نلاحظه تقريبا في جميع فصول الرواية مرافقا للراوي كون الرواية تجربة شخصية ويبدأ هذا البعد بالظهور في شخصيته من خلال نفسيته المتعكرة جاهلا، أسباب ذلك بحيث تعاني الشخصية اليأس الكآبة والحزن موضحا ذلك في بدايات الرواية ومبينا ذلك في قوله:" خلال هذه الساعات الكئيبة حيث يملأ الفراغ الغرفة والغرفة تضحك من الصمت، حيث أكون موزعا بين ذات تتأمل الماضي وأخرى تحاول أن تهرب إلى المستقبل".[2]

وقوله أيضا: "تتراكم المشاعر فوق بعضها البعض ...تتراكم .....تنخلق فسحات جديدة .....أقصد اختناقات قاتلة".[3]

وقوله:" في فضاء كهذا مشحون متوتر ، اختلي بنفسي وأتمنى أن لا أخرج ...."[4]

وبدأ هذا البعد يتشكل ويتطور في شخصية الراوي كلما تطورت الأحداث يتطور هذا البعد ويبرز أكثر من خلال سرده لمجريات حياته التي جمعته مع ميعاد قائلا:" كنت أنانيا لأنني بفضلك غادرت حالة العزلة تلك ووجدت نفسي أخرج من جديد للحياة"[5]

[1] محمد مصايف، للنشر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، د ط، د/ ت، ص60.

[2] بشير مفتي، بخور السراب، ص05.

[3] المصدر نفسه، ص 06.

[4] المصدر نفسه، ص 16.

[5] المصدر نفسه، ص42.

وقد أخذ هذا البعد المساحة الواسعة لشخصيته في الرواية باعتباره بعدا يتعلق بالأحوال النفسية والفكرية للشخص حيث نجده بين الفنية والأخرى منوعا في طريقة الوصف فكان يرد في شكل وصف مثل ما جاء في قوله:

"اللاشيء، العدم، الأبدية والخوف ....تنزل علي مشاعر من كل الجهات وتتركني بين مجيئ وذهاب، وحضور وغياب، شبه مستسلم لحالات الطيران".[1]أو اخبار أو تحسر وتذمر ويبرز ذلك في الرواية عند عثوره على الكتاب السري حين قال:" بدأت وساوسي تطير ورحي تشمئز وعقلي يتوه...."

"كان موسوسا لعقلي وقلبي ومنفرا بظلام سيشملني حتما ونورا لن أصل اليه أبدا"

هنا نرى أن الراوي غلبت عليه ميزة التشاؤم والاستسلام وكل الصفات المظلمة للجانب الروحي عند الإنسان في لحظة يأس. وقد اعتمد الراوي المناجاة النفسية للتعبير عن حالته "والمناجاة في حد ذاتها خاصية من خصوصيات الشخصية، يلجأ اليها الكاتب لينقل المشاعر الوقتية المتعلقة بظرف ما قد تعرضت له الشخصية".[2]

ويتضح ذلك جليا عند وفات والده حيث يسرد لنا حاله بعد مرور تلك الفاجعة ويقول:" بعد وفات والدي غرقت في جو من الاكفهرار والحزن وبدأت أنطوي من جديد على نفسي....".[3] وكذا صدمة وفاجعة وفاة حبيبته ميعاد التي قتلت من طرف زوجها وكان ذلك من خلال قوله:" تراكم ذلك السواد الكثيف في نقطة مركزية بالقلب الدوار، والقيء لا بكاء مع ذلك ولكن نظرات حيرى

قتلها الكلب ....قتلها الكلب ....قتلها الكلب"[4]

[1] بشير مفتي، بخور السراب ، ص 42.

[2] نادر أحمد عبد الخالق، الشخصية الروائية بين أحمد علي بكثير ونجيب الكيلاني، دراسة موضوعية وفنية، دار العلم والايمان، ط1، 2009، ص401.

[3] بشير مفتي، بخور السراب، ص 38.

[4] المصدر نفسه، ص 180.

لم أكن لأسامح نفسي أبدا خرجت من الكوميسارية منتكس الروح متهدم القلب "لقد تركتها بين الحياة والموت"

"تركتها لكي أموت معها وهي تموت ...."[1]

"الحب يقتل ميعاد. لماذا لم تقتلينا أنت بالحب؟ كان الأحرى بنا أن نموت نحن"[2].

ومن هنا نستنتج أن البعد النفسي لشخصية الراوي قد كان واضحا من خلال حديثه فألفاظه كانت كلها ألفاظ ذات بعد معنوي وألفاظ عاطفية مناصرة للحب والحياة فلهذا طغى الجانب الوجداني على شخصيته أكثر.

شخصية حداد:

وقد كان واضحا وجليا على شخصيته وهو بعد تتجلى معالمه من خلال ما صوره لنا الراوي واصفا طيبته وصفاء قلبه ونفسه وواصفا الحال المشترك بينهما وهو حب العزلة قائلا:" كان يشاركني نفس المشاعر الانعزالية".[3]

وقد ذكر أيضا الحال الذي كان يمر به حداد بقوله:" سأشعر بألمه ووضعه التعيس فهو هنا يصف لنا الحالة النفسية التي كان يمر بها حداد بسبب ضعف شخصيته ويظهر هذا البعد أكثر في الشخصية عندما ساءت حالته النفسية وآلت إلى التدهور وانقبض نفسه وساء حاله وهذا ما رصده لنا الراوي في قوله: "عبرت لحداد عن كل ذلك فاستسلم هو الآخر لحكاياته مع ذاته، فمرة ينصحني ومرة ينصح نفسه، مرة يسالمني وأخرى يسالم نفسه ثم إذ بعينيه تغرورقان بدموع متدفقة حتى أنني خفت عليه وأنا أسأله ماذا حدث لك؟ فلا يجيبني، ويفضل مغادرتي على الكلام، يرفض دائما اشراك الأخر همومه وقضاياه"[4]

ويتضح هذا البعد أيضا في الشخصية من خلال الموقف المحبط الذي يتعرض له حداد يوميا والحالات التي تدفع به إلى الموت بإرادة منه وذلك من خلال قول الراوي:

---

[1] بشير مفتي، بخور السراب ، ص 181.

[2] المصدر نفسه، ص 182

[3] المصدر نفسه، ص 25.

[4] المصدر نفسه ، ص 76.

"في هذه اللحظات لن يكون لأي لغة القدرة على تبرئة جراحاته وتنحية السوداوية التي تغشى رؤيته للوجود والحياة"[1] وفي الأخير يتبين لنا أن البعد النفسي تعمق أكثر لديه وقد ظهر هذا البعد بنسب مختلفة فمرة يزيد الحزن ومرة يخضع للواقع فيروح الراوي لوصف حاله متأثرا بشدة.

شخصية الجدة حليمة:

إذا أتينا للحديث عن شخصية الجدة حليمة فإننا نتحدث عن المرأة أو العجوز الحنون الطيبة التي أوفرت ضلال اهتمامها ومحبتها وحنانها على حفيدها (الراوي) لكن لابد أن ما مرت به هذه العجوز ليس هينا أيضا فقد رصد لنا الراوي ذلك من خلال الحكايات التي كانت تقصها عليه طيلة مكوثه عندها وها هو قليل مما صدر عن الراوي بخصوص جدته فهو يقول:" لكن تجربتي معا جدك المعزوز لم تتركني أبدا في حالة طيبة ومستقرة".[2]

نستنتج من هذا أن التجارب التي مرت بها هذه المرأة المسنة قد تركت أثرا فيها ولكل تجربة أثر ولابد أن تجربتها مع الجد معزوز كان لها أثر كبير على حالتها النفسية. ويتبين هذا البعد أيضا على الشخصية من خلال المعاناة النفسية التي وصلت اليها بعد فراقها مع زوجها الذي تركها في ظروف غامضة ليعود بعد فترة من الزمن للبحث عنها لكن ربما تأخر الوقت مع هذه المرأة التي أصبحت لا تبالي لشيء، هذا ما قدمه لنا الراوي من خلال الرسالة التي قامت بسردها عليه يقول: قالت لي: قلت له في رسالتي الموجهة اليه:" بعد استقلال البلد وجدتني منهمكة في تبرئة جراحاتي وتأمل حياتي .... وأنعم براحة بال تبعدني عن التوترات والقلاقل....."[3].

[1] بشير مفتي، بخور السراب ، ص 77.

[2] المصدر نفسه، ص 33.

[3] المصدر نفسه ، ص32.

وعليه فإن البعد النفسي بدا واضحا كل الوضوح على شخصية الجدة حليمة من خلال تجاربها الحياتية هذا ما قدمه لنا ووضعنا في صورته الراوي الذي أراد أن يصف لنا الحالة النفسية لجدته الحنون.

شخصية خالد رضوان:

وقد بدا هذا البعد واضحا في شخصيته من الحقد الذي يكنه لأغنياء والحكام بل وهي النقطة المشتركة بنيه وبين صديقه الراوي حين يقول:" فإذا كانت مشكلة خالد رضوان هي الأغنياء والحكام فأنا كان لي حساب مع الجميع .... إلى أن يقول ويعرف أننا نشترك في نقطة واحدة وهي الحقد".[1]

ويظهر هذا البعد أكثر من خلال الموقف الثوري الذي تباناه خالد رضوان والذي أقحمه في حالات كثيرة من التعذيب النفسي والجسدي هذا ما رصده لنا الراوي من خلال قوله:" لم أكن في الحقيقة محتاجا لمثل هذا الاعتراف لأقدر أو أفهم هول ما يصطخب في نفسية خالد رضوان، كان ذلك واضحا من أول يوم تلاقينا .... فظهر لي ذلك المزيج المريب من الحلم المضيء والحقد الأسود كان تائها مثلي، حائرا مثلي...".[2]

نستخلص من هذا ان البعد النفسي عند خالد رضوان لم يكبد الراوي عناء في اكتشافه بل كان واضحا وجليا من خلال الحقد الناتج عن التعذيب النفسي الذي مر به والذي اثرا عليه كثيرا.

ومن هنا نستنتج أن البعد النفسي لشخصيات الرواية قد كان واضحا من خلال ما قدمه لنا بشير مفتي حيث رصد لنا حالة كل شخصية واصفا الظروف والأسباب التي أدت الى تدهور حالها فحديثه والفاظه كانت كلها ألفاظ ذات بعد معنوي ألفاظ عاطفية بين الحب والحياة، التشاؤم والاستسلام.

[1] بشير مفتي، بخور السراب ، ص 41.

[2] المصدر نفسه، ص 56.

3/البعد الاجتماعي:

يبرز البعد الاجتماعي للشخصيات "من خلال الصراع بين الشخوص والذي تقل وحدته بين شخوص الفئة الواحد".[1]كما يصور الروائي البعد الاجتماعي للشخصية من خلال مكانتها الاجتماعية "حيث تتعلق بمعلومات حول وضع الشخصية الاجتماعي وايديولوجيتها وعلاقتها الاجتماعية (المهنة، طبقتها الاجتماعية، عامل، الطبقة المتوسطة، برجوازية، اقطاعي، وضعها الاجتماعي: فقير، غني، ايديولوجيتها: رأسمالي، اصولي، سلطة....)"[2]

أي أن البعد الاجتماعي للشخصية متعدد الجوانب، فهو يركز على الشخصية من خلال محيطها الخارجي وعلاقتها بالشخوص الأخرى، وكذلك مكانتها الاجتماعية وأوضاعها وايديولوجيتها وهذا ما حاول بشير مفتي رصده لنا من خلال روايته بخور السراب وذلك بعرض شخصيات روايته الواحدة تلو الأخرى ومدى تأثير هذا البعد على كل شخصية منهم هذا ما سنتطرق إلى كشفه من خلال دراستنا لهذا الجانب:

شخصية الراوي:

لقد اتضح هذا البعد في شخصية الراوي حين رصد لنا الحالة المادية والاجتماعية والثقافية للأشخاص، وإذا قمنا بالنظر من زاوية الحالة الاجتماعية الخاصة بحياته (البطل/ الراوي) فإننا نجده فتى في ريعان شبابه أعزب ينحدر من عائلة مقدسة هرب من بيته عندما كان في الثامنة عشرة من عمره هذا ما جاء على لسانه عند ما قال:" هربت من البيت، كنت في الثامنة عشرة من عمري وعلى وشك اجتياز امتحان الباكالوريا"[3]، أما إذا قمنا بالتنبؤ لوضعه التعليمي أو الثقافي فهو متعلم مثقف هذا ما ورد في الرواية وذلك في المقطع التالي:" كنت مجتهدا وناجحا وطيبا مثاليا يرى العالم بعينين مندهشين"[4]

[1]علي عبد الرحمان فتاح تقنيات بناء الشخصية في رواية (ثرثرة فوق النيل)، ص 06.

[2] محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010، ص 40.

[3] بشير مفتي، بخور السراب، ص24.

[4] المصدر نفسه، ص 24.

محب للتصفح وقراءة الكتب بدليل قوله:" فتحت عيني فوجدت كل شيء أمامي يحفزني على ذلك بهرتني الكتب منذ الصغر، استولت على كافة حواسي، شملتني"[1]

كان شخصية اجتماعية يحب من يشاركه في تبادل الآراء والأفكار بعيدا عن صخب الحياة وهرجها وموجها وكأنه ينتقي الأصدقاء والرفاق الذين يشبهونه في الأفكار والرغبة في التغيير لهذا الواقع عن قناعة ومعرفة تامة لما يجول في خواطرهم وذلك بقوله:" كنت صديق اثنين أو ثلاثة لكن ليس بالمعنى المتألف للصداقة"[2]، تخرج من كلية الحقوق وتولى مهنة المحاماة لم يكن بتلك الشهرة الصاخبة لكونه محامي صغير وذلك بدليل قوله:" فيوم نجحت في الحصول على شهادة ليسانس"[3]، وقوله:" كنت لا أزال في بداية الطريق، مجرد محام صغير يريد أن يحقق له وجودا".[4]

وفي الأخير نستنتج أن البعد الاجتماعي لهذه الشخصية تشكل من خلال وعيه لما يدور حوله فهو شخصية مثقفة برجوازية ناجحة دافعت بل جسدت كل القيم الإنسانية من الحب والنجاح والحياة والموت في سبيل الحب.

شخصية خالد رضوان:

يرى الكثير من النقاد والأدباء بأن البعد الاجتماعي يتمثل في "انتماء الشخصية إلى طبقة اجتماعية، وفي عمل الشخصية وفي نوع العمل ولباقته بطبقتها في الأصل وكذلك في التعليم وملابسات العصر وصلتها بتكوين الشخصية ويتبع ذلك الدين والجنسية والتيارات السياسية والهوايات السائدة في إمكان تأثيرها في تكوين الشخصية".[5]

وهذا التعريف يكاد ينطبق على شخصية خالد رضوان ويتضح من خلال الصفات الاجتماعية التي يتميز بها حيث يتبين أنه شاب في مقتبل العمر ينحدر من عائلة فقيرة ذاق

---

[1] بشير مفتي، بخور السراب، ص 22.

[2] المصدر نفسه، ص 25.

[3] المصدر نفسه، ص 65.

[4] المصدر نفسه، ص 17.

[5] محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، نهضة مصدر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، د ط، 2001، ص 573.

مر الحياة وهذا ما يظهره لنا الراوي من خلال قوله:" والدي توفي من أجل هذا البلد وأنا أكلت الخراء من أجل العيش وأنتم تنعمون وحدكم بالخيرات"[1]، يبدأ زعيما طلابيا يخطب في التظاهرات ويحلم بالثورة والتغيير هذا ما رصده لنا الراوي حيث قال:" وأنت شاب يذرع شوارع براقي ذهابا وايابا بحثا عن الثورة الممكنة، في ثانوية الخطابي الطلبة يجتمعون في الفناء كنت زعيمهم بالرغم من قصر قامتك"[2]، لقد كان متأثرا بالأفكار الماركسية لكنه سرعان ما يصدم بجدار الواقع واندلاع القتل الارهابي ومن سخرية القدر أن السلطة التي كان يحاربها تصبح حامية له ولغيره من الصحافيين.

أتم دراسته بمعهد الاقتصاد، شخص عنيد قليل الكلام نادر الحركة، عرف السجن باكرا يعتبر شخص وقح يسقط في لحظة تراجيدية ينسى فيها حبه لسعاد ويتجرع حبه لبلده وحزنه عليه.

نستنتج من هذا أن البعد الاجتماعي لهذه الشخصية قد كان واضحا وجليا منذ بداية الرواية حيث أن شخصية خالد رضوان عانت حلو الحياة ومرها شخصية متأثرة بالروح الثورية وحبه لبلده.

شخصية حداد:

يتجلى البعد الاجتماعي لهذه الشخصية من خلال حياته التي كانت بين الكتابة والتدريس فحداد صديق البطل أستاذ جامعي وكاتب روائي درس بجامعة قسنطينة تخصص علم النفس هذا ما رصده لنا الراوي بقوله:" كان قد بدأ يكتب روايته الأولى ولم يكن يجد الوقت الكاف لتدوينها، فبين الدراسة في معهد علم النفس وعمله في مكتبة الجامعة ومشاكل اندماجه الاجتماعي المتواصلة كل شيء كان ضده بالتقريب".[3]

[1] بشير مفتي، نفس المصدر السابق، ص 41.

[2] المصدر نفسه ، ص 08.

[3] المصدر نفسه، ص 43.

يتقاطع مع الروائي والراوي معا في اطلاق اسم بخور السراب على روايته متخذا من الراوي بطلا لها، شخصية لها مسار ادبي مشرف حيث أنه أدهش الراوي وذلك من خلال قوله:" حداد كان قد أبهرني بمساره الأدبي فلقد كتب روايته الأولى وشرع في الثانية"[1]، لا يتورع عن التعبير عن أفكاره بحرية وشجاعة ومن هنا يمكننا القول أن شخصية حداد قد اتضح عليها البعد الاجتماعي وذلك من خلال مساره في الحياة العادية والروائية.

شخصية سعاد آكلي:

كما عرفنا سابقا أن البعد الاجتماعي هو دراسة شاملة للشخصية من ناحيتها السيسيولوجية حيث يهتم برصد جميع أحوال الشخصية المادية والظروف المعيشية وما شابه ذلك وإذا نظرنا في الحالة الاجتماعية لهذه الشخصية فنجدها من خلال وصفها الخارجي فتاة في مقتبل العمر وهو الجانب البارز في الرواية سعاد فتاة جامعية تركت الدراسة تتحدى الرجال والأعراف والتقاليد تحقيق لحريتها، فتمارس الرقص والعمل في الملاهي انتقاما من خالد الذي أحبته وتركها في قمة الحب هذا ما رصده لنا الكاتب في قوله:" حاول صالح أن يساعدها أكثر من مرة حتى أنه عرض عليها أن تعمل معه في الجريدة التي صار يشرف عليها لكنها رفضت كانت تصر على عملها في المرقص".[2]

ثم تعمل صحافية فيما بعد في وكالة أنباء ايطالية متحدية الأخطار عندما قال عنها الراوي "تلك الفتاة المجنونة التي سمعت أنها تحررت أخيرا من صالح وأنها تعمل في وكالة أنباء ايطالية شيء لم أصدقه"[3]

لقد تجسد هذا البعد على شخصية سعاد بوضوح تام وذلك من خلال تحديها للأعراف والرجال واحتقارهم وتحقيقها لطموحاتها رغم كل الصعاب والمخاطر.

[1] بشير مفتي، بخور السراب ، ص 62.

[2] المصدر نفسه ، ص20.

[3] المصدر نفسه، ص 80.

شخصية صالح لكبير:

يمكننا القول أن البعد الاجتماعي قد انطبق أكثر على شخصية صالح لكبير وذلك من خلال الصفات الاجتماعية التي يتميز بها هذا مالا حضناه على شخصيته فقد درس بجامعة باب الزوار تخصصه رياضيات، ابن الاسرة المثقفة الغنية هذا مرصده لنا الراوي قائلا:" وأن شغفه الثقافي يعود لشيء توطد فيه"[1]

"منذ الصغر وكبر على حبه فأمه لم تكن غير الرسامة الكبيرة سامية ووالده الخبير القانوني في الشؤون الاقتصادية بالأمم المتحدة قادري لكبير"[2]، هذا الانتماء الفني لم يأثر بشيء على تواضعه فرغم تواضعه فإنه يشعرنا بالتعالي والوقار شخصية مفعمة بالحنان والعطاء يحب الأدب والقراءة ويعشق الموسيقى مؤسس مكتبة التوحيدي على حد قول الراوي:" وبين الحانة ومكتبة التوحيدي التي أسسها صالح كبير..."[3]

نستنتج من هذا أن شخصية صالح شخصية اجتماعية محب للناس وفي لصداقته قابل للانسجام وتبادل الأفكار والمعارف هذا ما يجعلنا نقول أن البعد الاجتماعي بدا جلي عليه.

شخصية الجدة حليمة:

إذا قمنا برصد هذا البعد لديها فيتحدد لنا على أنها عجوز طاغية في السن تعيش بحي المنصورة ملحدة ملعونة من العائلة على ما جاء على لسان قول الراوي:" جدتي حليمة التي تعيش وحدها في المنصورة بذلك الحي الكئيب والذي لا يؤمه إلا الشواذ والمجرمون"[4]

وقوله:" جدتي حليمة الملحدة الملعونة والغريبة عن الدين والتي كانت لهذه الأسباب وغيرها ملعونة من العائلة ....."[5]، ودائما وفي اطار هذا البعد نجد أن الشخصية كانت تعمل في مستشفى فرنسي أثناء الاستعمار من هنا نستخلص أن البعد الاجتماعي لهذه

[1] بشير مفتي، بخور السراب ، ص 64.

[2] المصدر نفسه، ص 64.

[3] المصدر نفسه ، ص 62.

[4] المصدر نفسه، ص 26.

[5] بشير مفتي، بخور السراب ، ص 27.

الشخصية كان محصور وضيقا جدا لكنه واضح وجلي من خلال ما رصده لنا الراوي عن حياة هذه الشخصية.

وفي الأخير يمكننا القول أن هذه الأبعاد "هي أساس البناء الفني للشخصية وعلى المبدع مراعاة هذه الجوانب وتقديرها، ويعود هذا الاهتمام إلى مدى وجود الشخصية داخل النص وتحركاتها وفق العلاقات التي تربطها بين الشخصيات الأخرى"[1]

فلكل شخصية أبعاد سيكولوجية وسيسيولوجية وفيزيولوجية تساعد في ابراز التعرف على تصرفاتها وهذا ما حاولنا استنباطه من الشخصيات داخل الرواية، لقد ضمن بشير مفتي كعادته نقمته الصارخة على الشرائع البشرية التي يعتبرها سخيفة لأنها من صنع الإنسان بينما شريعة الحب أقوى لأنها شريعة سماوية، وأعلن ثورته على رجال الدين والأثرياء الذين يستبحون كل شيء في سبيل تحقيق رغباتهم وغاياتهم الدينية.

4/علاقة الشخصية بالمكونات السردية الأخرى في رواية بخور السراب:

ا- علاقة الشخصية بالحدث:

إن علاقة الشخصية بالحدث علاقة تكامل وتلازم، فكل عنصر يكمل الآخر، ذلك أن الشخصية بدون حدث شخصية باهة ميتة والحدث بدون شخصية حدث جامد لا يمكن تصور وقوعه يقول الروائي الأمريكي هنري جيمس(Henry James) "إن الشخصية ليست سوى التجسيد الحي للحدث، بينما الحدث ليس سوى الشخصية وهي تتحرك وتحيا".[2]

"فالشخصية الروائية هي الصانع الرئيسي للحدث والحدث هو الذي جعل الشخصية تعمل وتتحرك ولا يجوز الفصل بينها وبين الحدث لأن الشخصية هي التي تقوم بهذه الأحداث".[3]

---

[1] صالح لمباركية، المسرح في الجزائر، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، ط2، 2007، ص 278.

[2] راغب نبيل فن الرواية عند يوسف السباعي، بيروت، د/ ط، د/ ت، ص 175.

[3] شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، دمشق، اتحاد كتاب العرب، د/ ط، د/ ت، ص 32.

وبدون هذه الشخصية لا يمكن وقوع الحدث، فهي التي تجسده على أرض الواقع وهي التي تؤديه وتبعث فيه الحركة والتطور، فالحدث الذي يصدر عن الشخصية قد يكون سببا وقد يكون مجردا وهو ما يقع داخل الشخصية أو ما يصدر عنها من تصرفات ويمكن أن تكون سلوكية ملموسة أو فكرية مجردة".[1]

إن الوظيفة لا يمكن تصورها في حال غياب الشخصية، والوظيفة حسب "بروب" هي فعل تقوم به شخصية ما من زاوية دلالته داخل سر الحبكة" وهذه المقاطع السردية تؤكد ذلك من رواية بخور السراب "أفكر بجدية في ترك الجامعة، فحسب ما سمعت لقد حلل دمى وإن كل تلك الشائعات يصدر لم تكن إلا البداية لإعطاء شرعية لمقتلي".[2]

ف "تفكير حداد" في ترك الجامعة هو حدث تم من قبل الشخصية ولولا هذا الفعل الذي قامت به لما ظهر دور الشخصية وأهميتها، من الخطأ الفصل أو التفرقة بين الشخصية والحدث لأن الحدث هو الشخصية وهي تعمل أو الفاعل وهو يفعل

هذه الخواطر ملأتنا فجأة بعد قراءة "بخور السراب" "لحداد" قراناها وتساءلنا عن النقطة الجوهرية التي تقاطع فيها جيلنا، الذي سماه بجيل الذبيحة.

إن الحدث الرئيسي في هذه الرواية هو حدث المحنة والارهاب دائما والاغتيالات والخوف والرعب والدم.

"لقد أحرقوها في الليل وبات الرصاص يلعلع طوال هذه الليلة، سينتقمون من هذه القرية لقد أيقظت فيهم أعظم الشرور".[3]

ولعل الحدث في هذه الرواية لا يخرج عن كونه حدثا يتعلق بالحرق أو إطلاق الرصاص أو القتل أو البكاء والنواح....

[1] راغب نبيل، نفس المرجع السابق، ص 174.

[2] بشير مفتي، بخور السراب، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ط1، 2004م، ص115.

[3] المصدر نفسه، ص 174.

وكما نلاحظ أن شخصية الراوي قد استقطبت على الأحداث جميعا فهي "بمثابة الكوكب الذي تنجذب اليه بقية المجرات"[1]

وهي شخصية محورية تسرد معظم الأحداث وكثيرا ما تنوب عن غيرها من الشخصيات في تحريك أحداث الرواية. وكل هذه الشخصيات "تشارك في بناء أحداث الرواية"[2]، لتعطي في الأخير ذلك النسيج الروائي المنسجم والمتماسك فينا، حيث كل العناصر السردية تكمل بعضها بعض فالشخصية هي المحور الأساسي بالنسبة لبقية عناصر البنية السردية.

"إن الحدث هو الذي يجعل الشخصية حية تتحرك، تنمو وتتطور وذلك من خلال تصوير جوانبها والكشف عن دواخلها، وتوضيح علاقتها بغيرها فالأحداث هي تصور الشخصية وتكشف عن أبعادها وهي تعمل عملا له معنى كما تكشف عن صراعها مع الشخصيات الأخرى".[3]

ولولا وجود الحدث لبقيت هذه الشخصية صماء، عمياء لا معنى لها ولهذا فإن الحدث هو الذي يكمل الشخصية، كما "أن الشخصية تكمل الحدث وفي حالة غياب أحدهما يفقد الآخر أهميته ودوره كعنصر من عناصر الخطاب الروائي. لأن الحدث لا يتجسد إلا من خلال شخصية فاعلة تقوم بهذا "الحدث" ولا يمكن معرفة سماتها إلا من خلال ما تمارسه من أفعال ومواقف".[4]

ومن ثم نستنتج أن الحدث لا يتجسد ولا يتحقق إلا من خلال شخصية تؤديه وتقوم به في النص الروائي، والشخصية لا يظهر دورها ولا يمكننا أن نتعرف على صفاتها وملامحها إلا من خلال الحدث الذي يسند اليها وليس من السهل أن نتحدث عن الشخصية في غياب

---

[1] الباردي محمد، انشائية الخطاب في الرواية العربية الحديثة، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د /ط، 2000م، ص 71.

[2] جرج سالم، المغامرة الروائية، دراسات في الرواية العربية الحديثة، دمشق اتحاد الكتاب العرب، د/ ط، 1973، ص 69.

[3] عبد القادر أبو شريفة وحسين لافي قزف: مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر، ط4، 2008، ص 124.

[4] شرشال عبد القادر، الرواية البوليسية، بحث في النظرية والاصول التاريخية والخصائص الفنية وآثر ذلك على الرواية العربية، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د/ ط، 2003م، ص 135- 136.

وظيفتها ولا يجوز الفصل بينها وبين الحدث، لأن الشخصية هي التي تقوم بهذه الأحداث وهذا ما لاحظناه على ما جاء في رواية بخور السراب. فوجود الشخصية يستلزم وجود الحدث، ووجود الحدث يتطلب وجود شخصية تؤديه فالعلاقة بينهما علاقة الروح بالجسد.

إن عدم وجود أفعال في النص الروائي يعني انعدام وظيفة الشخصية فالعلاقة بينهما علاقة تكامل وتلازم والشخصية هي التي تحرك الأحداث وتدفع بها إلى النمو والتطور.

وهذا ما تحقق بالفعل في راوية "بخور السراب" حيث أسند الروائي كل الأحداث والوقائع إلى شخصياته لتؤديها وتقوم بها في هذا النص الروائي.

"كنت استمع اليها بانتباه متحاشيا التعليق قدر الامكان على كلامها معربا عن الدين الذي احمله لها بين طيات قلبي، فتضحك ساخرة مني وهي لا تكف عن الترديد أي دين يا بني أنا من يشكرك على وفائك لي وبقائك معي".[1]

وهذه جملة من الأفعال تقاسمتها شخصية "الراوي" وجدته العجوز "حليمة" ومن خلالها استطعنا أن نتعرف على ذلك الاحترام المتبادل بين هاتين الشخصيتين، حيث حاول الكاتب ان يطور هذه الشخصية بتطور أفعالها والوظائف التي تؤديها، فهو لا يحدد "ملامحها منذ البداية وانما تنمو شخصياته لنمو مطردا بما لا ينافي حركة الواقع والتاريخ".[2]

"وبقيت حريصا على حريتي، شاعرا بان ما يحدث سيصيب الجميع بلونه سوداء وسيلطخ أرضنا بالدم، هل هو الخوف .... خوفي القديم هو مصدر هذه الاحتياطات".[3]

نلاحظ من خلال المقطع السردي أن الحدث الأساسي يتمثل في الخوف الذي اصبحت تعيشه الشخصية، حيث أنه لا يمكن للشخصية الروائية أن تحمل أي معنى، مالم تؤدي

[1] بشير مفتي، بخور السراب، ص 62.

[2] مخلوف عامر، تجارب قصيرة وقضايا كبيرة، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، د ط، 1984، ص 86.

[3] بشير مفتي، نفس المصدر السابق، ص 69.

وظيفة أو تقوم بفعل داخل النص السردي، وهذا ما أثبته تودوروف Todorovفي قوله:" إن المعنى للشيء هو وظيفته".[1]

"فالوظيفة هي التي تبث في الشخصية الحركة وتبعث فيها الحياة وتجعلها تحقق وجودها في الواقع، ولذلك فإن النص الروائي يفتر أشخاصا يفعلون تحقق وجودها في الواقع، ولذلك فإن النص الروائي يفترض أشخاصا يفعلون الأحداث ويختلطون بصورهم المروية مع الحياة الواقعية".[2]

وهذا ما جسدته رواية "بخور السراب" حيث نجد أحداث واقعية قامت بها شخصيات واقعية أيضا فبعضها صور العشرية السوداء وبعضها الآخر تمثل في العلاقات الاجتماعية بين الشخصيات.

"توجهت إلى حانة الأقواس حيث كنت من حين لآخر ألقى برحي المنهكة على الكونتوار، اسمع لأحاديث المخمورين قبل أن يفقدوا عقولهم ويصعدون إلى فوق".[3]

إن المتأمل لهذا المقطع السردي يجده يصور علاقة الشخصية بواقعها ومحيطها الاجتماعي إذ يرى الراوي أن فقدان العقل يعني التخلص من هذا الواقع الأليم، والهروب إلى عالم آخر يميزه الصفاء والطمأنينة والاستقرار والهدوء والأمن.

وهكذا نلاحظ أن العلاقة بين الشخصية والحدث علاقة وطيدة ومتينة بحيث لا يمكننا فصل أي عنصر عن الآخر، فعناصر الخطاب السردي مجتمعة تشكل بنيته السردية، ونسيجه اللغوي.

5/العلاقة فيما بين الشخصيات:

تتمثل العلاقة بين الشخصيات في تلك الأفعال والأقوال التي تتبادلها فيما بينها، سواء بالقيام بالفعل أو السرد أو الحوار "فهي التي تسرد لغيرها أو يقع عليها سرد غيرها، وهي بهذا

[1] يمنى العيد، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، بيروت، دار الغرابي، ط2، 1999، ص 125.

[2] بشير مفتي، بخور السراب، ص 125.

[3] المصدر نفسه، ص 136.

المفهوم أيضا أداة وصف اي أداة للسرد والعرض"[1]، حيث أن الروائي عندما يدخل شخصية جديدة في الحكي لابد له أن يوضح دورها ويبرز وظيفتها سواء كان ذلك فعلا أو قولا.

وقد تكون هذه العلاقة بين الشخصيات مبنية تارة على التوافق والانسجام وتارة أخرى يسودها سوء التفاهم وعدم التوافق، وذلك تبعا للمحيط الاجتماعي الذي تعيش فيه هذه الشخصيات، فهي شخصيات يطبعها تارة الانجذاب وطورا النفور، فرسم الشخصية يتلخص فيما تقوله من كلام أو تفعله من أفعال وبذلك نستطيع أن نتبين علاقة الشخصيات فيما بينها.

وقد تجسدت هذه العلاقة في رواية "بخور السراب" حيث نلاحظ أن بعض الشخصيات يسودها التفاهم مثل: شخصية: "الراوي" و"ميعاد" فالعلاقة بين هاتين الشخصيتين مبنية على أساس الحب والمودة، فقد ظل يهيم بها، ينتظرها لساعات طوال عند غيابها، فهو متمسك بها متعلق قلبه بحبها" أظن بأن لا شيء كان أهم عندي منك ولا أقوى هوسا بغيرك عمري ما أحببت امرأة مثلك"[2].

وكذلك شخصية "الراوي" وجدته "حليمة" حيث كانت العلاقة بينهما يسودها نوع من الاحترام والتقدير والتبجيل.

"لقد وجدت في بيتها كل ما أطلبه وما أتمناه وبشكل خاص الراحة التامة فلم تكن تزعجني فقط عرفت حبي للقراءة فكانت تتركني أقضي وقتي ذاك داخل مكتبة زوجها السيد بيار".[3]وبالمقابل هناك بعض الشخصيات التي نلاحظ أن العلاقة فيما بينهما متوترة، يسودها سوء التفاهم وعدم التوافق مثل العلاقة بين السارد ووالده، حيث كانت العلاقة بينهما سيئة للغاية لدرجة هروب الولد من بيت والده.

[1] عبد المالك مرتاض، القصة الجزائرية المعاصرة، دار الغرب للشر والتوزيع، ط2، د/ت، ص 119.

[2] بشير مفتي، بخور السراب، ص13.

[3] المصدر نفسه، ص 29.

"هربت من البيت في الصباح ولم يكن ليدور بخلدي أنني سأعثر على مكان للأعيش فيه".[1]

والعلاقة بين الشخصيات يمكن أن تتحدد من خلال ثلاثة مستويات "المتحدث عنه والمتحدث و المتحدث له"[2]، فالمتحدث عنه يمثله ضمير الغائب، والمتحدث يمثله ضمير المتكلم، والمتحدث له يمثله ضمير المخاطب، لأن "المتحدث يتطلب المتحدث".[3]وقد توفرت هذه الضمائر الثلاث في رواية "بخور السراب"، ولكن الروائي ركز كثيرا على ضمير "المتكلم الذي يمثل شخصية الراوي ليبين لنا أن الراوي يقص ما يعرفه عن نفسه وما يعرفه عنها فقط لأن ضمير المتكلم – كما يرى تومافسكي يجعلنا" نتتبع الحكي من خلال عيني الراوي".[4]

وقد هيمن هذا الضمير على السرد هيمنة مطلقة، فهو الذي "يكون قريبا من الذاتية، ذاتية المؤلف بأحاسيسه ووجهات نظره"[5]، وعواطفه وكافة مشاعره وكانت شخصية المؤلف في رواية "بخور السراب" متضمنة في شخصية الراوي من خلال الأحداث والوقائع المعيشة فكل ما عاشه البطل من مآس وأحزان وآلام واحباطات هي – في واقع الأمر – أحداث ووقائع عاشتها الشخصية أو شخصية المؤلف وأرادت تجسيدها من خلال هذه الشخصية المتخيلة.

إن استعمال "ضمير المتكلم" يجعلنا ننظر إلى الموضوع من وجهة نظر الذات، أما ضمير الغائب فهو بالنسبة للكاتب الوسيلة الأولى للاستيلاء على القارئ بالطريقة التي يريدها

وقد وظف هذا الضمير بكثرة في السرد الكلاسيكي الذي لا يترك فرصة للقارئ للتدخل أو التفسير أو الافصاح عن وجهة نظره، وهذه المقاطع السردية تؤكد ما سبق ذكره:

---

[1] بشير مفتي، بخور السراب ، ص26.

[2] عبد المالك مرتاض، نفس المرجع السابق، ص 24.

[3] دليلة مرسلي وآخرون، مدخل إلى السمو لوجيا، تر: عبد الحميد بورايو، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 55.

[4] بيتور ميشال، بحوث في الرواية الجديدة، تر: فريد انطونيوس، بيروت، منشورات عويدات، ط1، 1971م، ص 68.

[5] رضوان عبد الله، البنى السردية، دراسات في القصة الأردنية، من منشورات رابطة الكتاب، الأردن، ص 16.

- "أعرف أنني أحسن الكلام عن الذاكرة"[1]
- "اختفى "خالد رضوان" أياما بأكملها ثم ظهر"[2]
- "هل تعتقد أن هتلر تأثر حقا بنيتشه".[3]

إن الحديث عن الضمائر يسوقنا حتما إلى الحديث عن وجهات النظر في رواية "بخور السراب" وذلك من أجل معرفة موقع الراوي من الحكي، حيث اتفق النقاد والباحثون على تحديد ثلاث نماذج تتعلق بهذه العملية السردية:

"الرؤية من الخلف:

وفيها يكون الراوي أكثر علما من شخصيات الراوية فهو العليم بكل شيء في النص السردي.

الرؤية مع، أو المصاحبة وفيها تتساوى معرفة الراوي بمعرفة الشخصية اي أن الراوي لا يقول إلا ما يعرفه عن هذه الشخصية".[4]

الرؤية من الأمام:

"وفي هذه الحالة تكون معرفة الراوي أقل من معرفة الشخصية "حيث نجد الراوي يقول اقل ما يعرفه عن الشخصية".[5]

وهكذا نستطيع القول: أن هناك "الراوي بضمير المتكلم "أنا" يروي قصته وآخر يروي بالضمير "هو" كل هذه محددات بارزة، في التعرف على تقنيات الراوي في الأحداث كشخصية حكائية فيما هي كثيرا مع الكاتب"[6]

---

[1] بشير مفتي، بخور السراب، ص7.

[2] المصدر نفسه، ص 62.

[3] المصدر نفسه، ص 22.

[4] مرتاض عبد الملك، تحليل الخطاب السردي، معالجة سيميائية تفكيكية مركبة لرواية دقائق المدقق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، 1995، ص 35.

[5] عبد الله الحميداني، التقنيات السردية في روايات عبد الرحمان ضيف، ط1، 1999، ص11.

[6] رضوان عبد الله، نفس المرجع السابق، ص 16.

وفي هذا الصدد نجد "جيرار جنيت" Gerarad Grenette يعرف هذه العملية السردية بقوله:" هي المواقف التي تشير إلى موقع السارد أو الذي يتحدث أو يحكى في علاقته بالشخصية"[1].

وقد اعتمدت رواية "بخور السراب" على الرؤية مع "الرؤية المصاحبة" حيث تساوى السارد مع الشخصية من خلال استخدام ضمير المتكلم، إذ نجده متساوي المعرفة مع شخصياته، ولا يعلم إلا في اللحظة التي تعلم فيها الشخصية حيث كانت هذه الشخصية "الراوي" تمثل بؤرة بالنسبة لبقية الشخصيات الأخرى فشخصية السارد في رواية "بخور السراب" تمثل الشخصية المركزية، إذ نجد الروائي يسند اليها معظم الأدوار والوظائف.

"والرؤية المصاحبة" هي التي يكون فيها السارد وشخصياته في درجة واحدة من العلم والمعرفة بحيث لا أحد منها يكون أعلم من الآخر، فهما في مستوى واحد من الفهم والمعرفة.

وهكا نجد السارد في هذه الرواية يقص علينا بعض ما حدث له أثناء مسيرة حياته حيث وضح لنا علاقته بوالده الذي كان يعمل حارسا "للمقبرة" وبعدها وصف هروبه من بين هذا الوالد القاسي ليلجا إلى العيش مع جدته، ثم ينتقل إلى وصف نفسه في بيت جدته "حليمة" التي كانت تقطن في حي معزول.

"لم يكن ليدور في خلدي أنني سأعثر على مكان لأعيش فيه لأفكر في جدتي حليمة التي تعيش لوحدها في المنصورة، بذلك الحي الكئيب الذي لا يؤمه إلا الشواذ والمجرمون كما درج والدي على نعته"[2]

فمن خلال حركة شخصية السارد في هذا النص السردي استطعنا أن نكشف أنها شخصية متماهية في شخصية الكاتب إذ يكون صوتها صوت للمؤلف ليعبر عن آرائه الشخصية وهو ذو علاقة وطيدة بشخصياته حيث نجده يحب شخصية "ميعاد" ويعاملها

[1] محمد داود، الرواية الجديدة بفرنسا 1950- 1970 مقاربة سوسيونقدية، رسالة مخطوطة لنيل شهادة دكتوراه، جامعة وهران، 2003، 2004م، ص 278.

[2] بشير مفتي، بخور السراب، ص 23.

معاملة طيبة ويمقت أولئك الدمويين الذين صعدوا إلى الجبل من أجل سفك الدماء، وقتل الأرواح وهو صديق "حداد" يتبادل معه الرسائل ويناقش "خالد رضوان" في أمور تتعلق بمستقبل البلاد.

ولعل قيام فيما بين الشخصيات لم يكن بمحض الصدفة، وإنما هناك دوافع وحوافز، تدفع الشخصية وتحفزها لذلك، " ذلك أن الشخصيات في بينها إنما تقوم بذلك بناء على حوافز تدفعها إلى فعل ما تفعل"[1]، فالأسباب والدوافع هي التي تدفع بالشخصية إلى القيام بفعل أو انشاء علاقات فيما بينها.

وقبل أن نتحدث عن التحفيز "motivation" بصورة مفصلة، لابد من احصاء الشخصيات الموجودة في رواية "بخور السراب" وتتمثل في:

الراوي، ميعاد، خالد، رضوان، سعاد آكلي، الجدة حليمة، ماري، صاح لكبير، شخصية والد الراوي، وهي شخصيات اسندت اليها وظائف وأدور أساسية في هذه الرواية.

وهناك بعض الشخصيات لم يكن دورها بارزا بصورة كبيرة في مثل هذا النص السردي مثل: أستاذة الفلسفة، الفتاة منيرة، أن الراوي، ابن العم الذي يقطن في القرية، قدور سارق النعاج في الأسواق الأسبوعية، الطاهر ولد الحاج مبارك، حيث ان هذه الشخصيات لا فعل لها في الرواية، ولذلك فهي لم تقم علاقات مع غيرها.

وهكذا فإن العلاقات بين الشخصيات نابعة عن حافز يحفزها لقيام هذه العلاقة أو تلك، وهذه الحوافز كثيرة ومتعددة ومع ذلك فقد حاول "تودوروفّ" Todorov ان يختزلها في ثلاث حوافز أساسية تتمثل في:

- الرغبة: وشكله الأبرز هو الحب.
- التواصل: ونجد شكل تحقيقه في الأسرار بمكبوتات النفس إلى صديق"[2]

[1] يمنى العيد، نفس المرجع السابق، ص 52.

[2] المرجع نفسه الصفحة نفسها .

- المشاركة وتظهر في شكل تقديم مساعدة من قبل الشخصية إلى شخصية اخرى هي في حاجة إلى ذلك.

وقد تجسدت هذه الحوافز الثلاث في رواية "بخور السراب" حيث نجدها كما يلي:

- الراوي يحب ميعاد: ومن ثم نجد أنفسنا أمام حافز ايجابي نشط يتمثل في حافز الرغبة في شكله الأبرز المتمثل في الحب.

ويقابله حافز سكوني عند "ميعاد" وهو حافز "الاستقبال" غير أن ميعاد لا تكتفي بهذا الحافز السكوني، بل تبادل الراوي المشاعر نفسها فتعبر بذلك عن حبها الشديد له، وبذلك يظهر اتجاها ثانيا في هذه العلاقة.

- "ميعاد" تحب "الراوي": في هذه العلاقة الثانية نجد أنفسنا كذلك أمام حافز ايجابي نشط وهو حب ميعاد للراوي يقابله حافز سكوني وهو حافز الاستقبال عند الراوي (والمقصود بالاستقبال هو وصول الشيء إلى الطرف الثاني بغض النظر عن القبول أو الرفض).
- "الراوي" يكره "والده": نجد أنفسنا امام حافز سلبي نشط يتمثل في حافز الكراهية الذاهب من الراوي باتجاه والده، ويقابله حافز سكوني عند الوالد وهو حافز الاستقبال.
- "الراوي" يساعد "ميعاد": والحافز الموجود في هذه العلاقة هو حافز المشاركة الذي تم بين "الراوي" و"ميعاد" من أجل العثور على زوجها "الطاهر السمين" والشيء نفسه يقال بالنسبة "لصالح لكبير" و"سعاد آكلي" حيث نجد:
- "سعاد آكلي": تكره صالح لكبير ومن هنا نستنتج أننا أمام حافز سلبي نشط يقابله حافز الاستقبال عند "صالح كبير".
- " الراوي" يسر إلى صديقه "حداد" ويتضح ذلك من خلال المكيدة التي دبرها الدمويون ضده وقد أفشي له بهذا السر صديقه "الراوي" من خلال رسالة بعث بها اليه، والحافز الموجود هو حافز التواصل الذاهب من الراوي إلى صديقه حداد ويقابله حافز سكوني يتمثل في وصول الخير إلى حداد.

إن هذه الحوافز الايجابية تقابلها ثلاث حوافز سلبية هي "الكراهية" ضد "الحب" "الجهر" ضد "التواصل" و"الاعاقة" ضد المشاركة ويمكن توضيح ذلك عن طريق الخطاطة التالية:

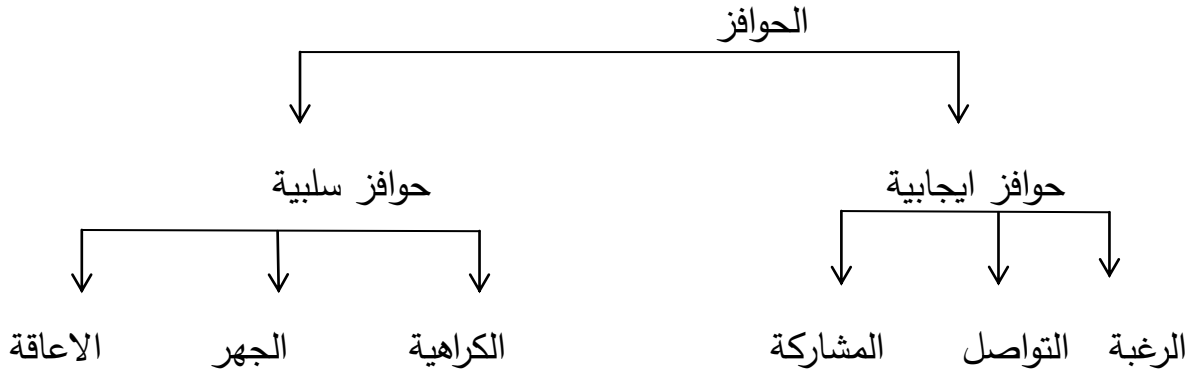

خطاطة توضيح الحوافز عند الشخصية من منظور "تودوروف"

نلاحظ أن الحوافز التي دفعت إلى قيام علاقات بين الشخصيات في رواية "بخور السراب" قد تنوعت بين حوافز ايجابية وأخرى سلبية حسب ما يتطلبه الحدث الذي تقوم به الشخصية في هذا النص السردي"[1].

ولتوضيح هذه العلاقة أكثر بين الشخصيات اعتمدنا خطاطة "قريماس" فالمرسل هو "الراوي" والمرسل اليه "ميعاد" والموضوع "الحب" والمساعد هو "الراوي" والفاعل هو "ميعاد" والمعارض "الطاهر السمين"

[1] يمنى العيد، نفس المرجع السابق، ص، ن.

خطاطة توضح العلاقة بين الشخصيات في رواية "بخور السراب"

إن المتأمل لخطاطة "قريماس" يلاحظ أنها توضح العلاقة بين الشخصيات عن طريق تحفيز الشخصية كالرغبة التي تمت بين "ميعاد" و"الراوي" –مثلا –

والمشاركة بين "الراوي" و"ميعاد" أيضا والكراهية بين "الطاهر سمين" وزوجته "ميعاد"

ومما نلاحظه أن هذه الأفعال قد انقسمت إلى قسمين:

ايجابية: كالرغبة، والتواصل، والمشاركة.

أو سلبية: كالكراهية، والاتصال والاعاقة.

وهكذا نستنتج أن العلاقة بين الشخصيات في رواية "بخور السراب"

هي علاقة متوترة، مبنية على التناقض – في أغلب الأحيان– حيث الخوف والرعب يؤسس هذه العلاقة بين الشخصيات في النص السردي.

6/علاقة الشخصية بالمكان:

إن مفهوم المكان في الدراسات النقدية المعاصرة قد تغير تغيرا جذريا، فاصبح يأخذ دلالات وايحاءات بعيدة، إذ كثيرا ما يحمل المكان في الرواية المعاصرة ملامح الشخصية وقسماتها فينسجم معها انسجاما كليا. لذلك فإنه من الاستحالة المطلقة أن نتصور شخصية بدون مكان "إذ لا يمكن للشخصية أن تعيش خارج مكانها فهي متصلة به أشد الالتصاق"[1]

فهو يحميها ويأويها حر الصيف وقر الشتاء فالشخصية لابد لها من مكان تعيش وتتحرك فيه، والمكان لابد له من شخصية تملأه وتبعث فيه الحركة.

وهكذا فإن العلاقة بين الشخصية والمكان علاقة ترابط وتكامل فالمكان في المفهوم السردي المعاصر لا يحمل بعد موضوعيا وانما يحمل ابعادا نفسية تعكس الحياة الداخلية للشخصية، والشخصية تعبر عن الوضع الاجتماعي لمن يتواجدون في ذلك المكان.

[1] البارودي محمد، الخطاب في الرواية العربية الحديثة، ص 39.

ولعل الروائي لا يتعامل مع المكان من حيث أنه فضاء لحياة الشخصيات و حركتها وانما يعطيه أبعادا انسانية تجعل منه كائنا حيا، فتصبح بذلك العلاقة بين الشخصية والمكان علاقة تبادل وتكامل وانسجام.

وكثيرا ما يحل المكان محل الشخصية فيعبر عن همومها وآلامها وما تكابده من احزان و ماسي" فتغدو هي بمثابة هو، أو هو بمثابة هي".[1]

وهذا ما تجسد في رواية "بخور السراب" إذ نجد الروائي اختار شخصية "ميعاد" لتعبر عن الوطن في الفاجعة التي ألمت به، والمحنة التي عاشها في الآونة الأخيرة.

كما اتخذ الروائي "شخصية العجوز حليمة" رمزا يعبر عن ما في الجزائر قبل حلول مرحلة الاغتيالات والدماء وكذلك شخصية "ميعاد" التي عبرت عن الجزائر اثناء مرحلة أمنها واستقرارها.

"كنت ساحرة في ذلك اليوم، ووجهك ظل يضئ"[2]

إن سحر ميعاد ووجهها الوضاء يمثل سحر الجزائر واشراقها وسعادتها غير أن ذلك لم يلبث أن تغير بعد ظهور الأحداث الدموية التي عرفها الوطن فتصبح "ميعاد" كئيبة حزينة منهزمة.

وهكذا فإن سعاد الشخصية هي سعادة الوطن وحزنها حزن للوطن فهما وجهان لعملة واحدة، إذ أصبح المكان يحمل ملامح الشخصية وصفاتها، ويصور تحركاتها وعلاوة على ذلك فقد انسجم معها وحل محلها، حيث إن عناصر الخطاب الروائي "تؤلف مجتمعة لحمة العمل السردي وعروته الوثقى التي لا يمكن فك خيوطها".[3]

ولهذا يمكننا الحكم على أن الشخصية والمكان عنصران أساسيان في العملية السردية ولا يمكن الفصل بينهما ومن هنا يتحول رمز المرأة إلى المدينة، مدينة الجزائر التي تعيش

[1] محمودي بشير، نظرية في النقد الجزائري الحديث، رسالة مخطوطة لنيل شهادة دكتوراه، 2002- 2003م، ص 40.

[2] بشير مفتي، بخور السراب، ص 14.

[3] الآداب واللغات، مجلة يصدرها قسم اللغة العربية وآدابها جامعة الأغواط العدد 01 ديسمبر 2004م، ص 23.

أحداثا دموية ومجازر بشعة، جعلت منها حقلا خصبا لروائي الجزائري لوصف هذه الوقائع والأحداث ومحاولة التعبير عنها، ومن ثم نلاحظ أن الروائي قد تدرج في وصف هذه الشخصية منذ كانت تنعم بالأمن والاستقرار إلى أن أصبحت تعيش في ظروف مؤلمة وقاهرة.

"من قتل ميعاد حقا؟ هو أم أنا؟"[1]

"إن قتل ميعاد بمثل تلك الأحداث المؤلمة التي عاشها الوطن إذ جعلتنا نقاسمه همومه وآلامه من خلال حركة الشخصيات وتفاعلها معه"[2]

فالتفاعل بين الشخصية والمكان جعل هذا الأخير محملا بدلالات وأبعاد، بعدما كان جامدا منحصرا في رقعة جغرافية معينة" ذلك أن المكان في العمل الابداعي هو امتداد للشخصية التي يستمد منها حيويته التي تكسبه الجانب الايجابي أو السلبي وتدخله ضمن الفضاء الروائي".[3]

ولعل المكان في "رواية بخور السراب" قد استمد دلالته ومقوماته من الشخصية حيث شحنه الروائي بطاقات نفسية جعلته ينسجم مع الشخصية متجاوزا بذلك هندسته وجغرافيته ليعطينا ما يسميه بالشلار ب "حميمة المكان" الذي يقصد به ذلك الانطباع النفسي الذي تولده علاقة الشخصيات بالمكان، فلولا هذه الحميمية التي يضيفها الخطاب الروائي لبقى المكان مفرغا من كل الأبعاد الدلالية والفنية والجمالية".[4]

إن حميمية المكان – على حد تعبير بالشلار– أو علاقته بالشخصية هي التي تعطيه أبعادا دلالية فنية، ولولاها لما أمكننا أن نتعرف على تلك الأبعاد مثلما هو الحال بالنسبة

---

[1] بشير مفتي، بخور السراب، ص 154.

[2] التبيين، الرواية وفاعليات القص قراءة في رواية ليلة القدر، الطاهر بن جلون، العدد 09، ص 42.

[3] الثقافة، مجلة تصدرها وزارة الاتصال والثقافة، الجزائر، عمار زعموش، الخطاب الروائي في ذاكرة الجسد، العدد 114، 1998م، ص 238.

[4] المرجع نفسه، ص، ن.

لظاهرة الظل في الشعر الجاهلي، التي تغدوا واقعا نفسيا ومعاناة شعورية أكثر منها ظاهرة موضوعية وهذا الكلام ينطبق على دلالة المكان في الخطاب السردي.

إن الشخصية الروائية قد تاهت في المكان، فحملت دلالته وحمل ملامحها وصفاتها وهي بتواجدها فيه قد أعطته معناه وصارت جزءا منه، فأصبح من المستحيل الفصل بينهما.

ومن خلال ما سبق نلاحظ أن الروائي لم يكتف بشخصية "ميعاد" لتمثيل الجزائر، وانما جعل الجدة "حليمة" ايضا ترمز إلى ماضي الجزائر المشرق ,اصالتها المجذرة "كنت جميلة وجذابة وقاهرة".[1]

إن جمال الجدة يمثل جمال الجزائر في مرحلة هدوئها واستقرارها قبل الاحداث المؤلمة التي حلت بها، فالمكان قد اكتسب حيويته وأهميته من الشخصية واصبح حي يتحرك بعدما كان جامدا لا يتجاوز حدوده الواقعية والجغرافية "باعتبار أن المكان امرأة في احدى تجلياتها والمرأة مكان بشري في احدى تجلياته".[2]

"بخور السراب"، حيث حلت الشخصيات محل المكان، وأصبحت تعبر عن آلامه وأحزانه وجراحاته، وكذلك حمل المكان بعض سماتها وصفاتها.

وهكذا نلاحظ أن العلاقة بين الشخصية والمكان هي علاقة ترابط وتجاذب فالمكان هو الذي يحتضن الشخصية، والشخصية هي التي تغمر المكان، فلا يمكن الحديث عن المكان في غياب الشخصية ولا عن الشخصية في غياب المكان.

ولعل الشخصية الروائية تطلب مكان تتحرك فيه وتتفاعل معه وتمتزج به نتيجة العلاقة الوثيقة بين هذين العنصرين" هذه العلاقة المحكمة التي تجعل ملامح الشخصية ودلالاتها ترسم على المكان، فيعنينا وصف المكان عن وصف الشخصية لتداخلها أو تكاملها.[3] وهذا

[1] بشير مفتي، بخور السراب، ص 26.

[2] المصدر نفسه، ص 39.

[3] محمود بشير، نظرية في النقد الجزائري الحديث، ص 41.

ما وجدناه مجسدا في رواية "بخور السراب" حيث تلتقي الشخصية بالمكان (الوطن) لتمثله في محنته ومأساته والفاجعة التي ألمت به.

والخلاصة أن الشخصية والمكان عنصران متلازمان لا يمكن الفصل الواحد عن الآخر أو فصل أحدهما عن الآخر فالشخصية عنصر اساسي بالنسبة لكل عناصر الخطاب الروائي، ولولاها لما أمكننا أن نتحدث عن بنية سردية كاملة ف "الشخصية هي التي توجد المكان، وتنهض به نهوضا عجيبا، والخير يحمد ويخرس إذا لم تسكنه هذه الكائنات الورقية العصبية الشخصيات"[1] وهكذا أصبح مفهوم الشخصية يتداخل مع مفهوم المكان لدرجة أنه سيتعصى على القارئ التفريق بينهما، وخاصة بعد ظهور مفهوم الرواية الجديدة التي عرف فيها مفهوم الشخصية تعقيدا كبيرا.

7/علاقة الشخصية بالزمن:

"إن الزمن عنصر ضروري من عناصر الخطاب الروائي، فالعمل السردي لا يشكل بنية إلا عن طريق تضافر مشكلاته السردية جميعا "فهو لحمة الحدث وملح السرد وصف الحيز وقوام الشخصية".[2] التي لا تظهر إلا من خلال ارتباطها بالزمن الذي يحركها فهو أساس وجودها وكينونتها، فهي مرتبطة به ارتباطا وثيقا ولا يفارقها لحظة واحدة.

وقد انصب اهتمام الباحثين على الزمن النفسي باعتباره مرتبطا بالذات الإنسانية" فهي التي تؤطره وتصنعه فهو زمن القلب وما تشعر به الشخصية من أحاسيس وانفعالات إنه زمن وجداني يحمل همسات النفس وأشجانها، إنه أصداء لما يجري في داخلها"[3]، زمن مرتبط ارتباطا وثيقا بالأحاسيس والمشاعر والانفعالات، وقد يطول وقد يقصر حسب الحالة النفسية للشخصية.

[1] مرتاض عيد الملك، في نظرية الرواية، ص 104.

[2] المرجع نفسه، ن/ص.

[3] حاج معتوق، أثر الرواية الواقعية الغربية في الرواية العربية، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1999، ص 65.

وهذا الزمن ناتج عن أحوال النفس البشرية وأوصابها وما تحمله من آمال وآلام، فإذا كانت النفس في حالة الفرح والسعادة فإن الزمن يمر عليها كمرور السحاب، أما اذا كانت تعاني سقما أو حزنا فإن الزمن يطول ويتمدد ويثقل، غير أن المدة الزمنية في حقيقتها ثابتة لا تزيد ولا تنقص وإنما الذات هي التي تضفى عليها حالة من الطول أو القصر حسب أحوالها " فقد تكون الأيام متساوية بالنسبة إلى الساعة ولكنها ليست كذلك عند البشر باي حال من الأحوال".[1]

وهذا ما نجده ماثلا في رواية "بخور السراب" حيث نلاحظ أن الشخصية تعيش ظروفا سيئة للغاية، جعلتها تحن إلى الماضي وتحاول الهروب من الحاضر الأليم مآسيه ومحنه.

وقد لجا الروائي بشير مفتي" إلى تصوير الحالة النفسية لبعض شخصيات روايته التي لم تجد ملاذا سوى الهروب إلى عالم يطبعه الصفاء، ويميزه النقاء ولكنها سرعان ما تغرق في بحر التشاؤم والياس والانكسار النفسي.

"حيث أكون موزعا بين ذات تتأمل الماضي وأخرى تحاول أن تهرب إلى المستقبل، ينبعث صوت ميعاد من جدي، صوت مفرح، حان، دقيق، قاتل...."[2]

إن الشخصية تعيش لحظة ضياع بين زمنين ماضي سعيد ولى وانتهى، وحاضر أليم أرخى سدوله عليها، فأحست بألم في داخلها وشعرت بإحباط نفسي أمام عظم المحنة التي حلت بها.

"انضمر تحت الأرض، تحت ركام الأهواء والأوهام، أنضمر حتى لا يبقى من غير دوي الرعب ضنون الكلام، هوس اللامعنى مرضى الذاكرة عصاب الأحلام".[3] فالراوي يصور حالته النفسية وما يخلج بداخلها من خوف ورعب وتوتر وقلق واضطراب. ومن هنا نلاحظ اختلاف الرؤى، ووجهات النظر حول هذا الموضوع (الشخصية) الذي جعل النقاد

[1] قاسم سيزا، بناء الرواية، دار التنوير للطباعة والنشر، ط1، 1985م، ص 68.

[2] بشير مفتي، بخور السراب، ص 84.

[3] المصدر نفسه، ص 65.

والباحثين لا يثبتون على حال ولا يستقر بهم مقام ولم يحتدم النقاش حول أي مشكل من مشكلات السرد، بمقدار ما احتدم حول الشخصية التي عدها التقليديون كل شيء في العمل السردي بعامة، والعمل الروائي بخاصة".[1]

[1] عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، ص 102.

خاتمة

خاتمة:

وفي ختام بحثنا هذا الذي خصصناه لدراسة بناء الشخصية في رواية "**بخور السراب**" لبشير مفتي نود ان نجمل أبرز النتائج التي توصلنا اليها على النحو التالي:

- ان الرواية هي جنس يحمل العديد من العناصر في ثنياه ومن بين هذه العناصر الشخصيات الروائية.

- الشخصيات الروائية هي الأساس والمحرك الرئيسي للعمل الروائي بحيث تلعب دورا كبيرا في انتاج الاحداث.

- انتاج الاحداث وتحريكها من اهم وظائف الشخصية الروائية فهي لا تتجلى في عامل واحد، بل في شبكة من العوامل: اوصاف، أفعال، أنواع، ووظائف وعلاقات فيما بينها

- يبدو ان بعض الاحداث المسرودة في الرواية كانت قريبة من حقيقتها ومن الواقع التاريخي، حيث اخذ الروائي من الواقع ما يناسب عمله لينتقل به الى عالم المتخيل ويعالجه بطريقة فنية تظهر فيها البراعة.

الخاتمة كانت خوصلة لأهم الاستنتاجات التي استنتجناها من بحثنا المتواضع هذا والمتمثل في الشخصية هي المحور الرئيسي في اطار العمل السردي 2 أن الشخصية هي المرآة العاكسة لأحداث داخل الاطار النصي فبموجبها يتحدد الموضوع بدقة ووضوح وهي الهيكل العام للرواية هذه الأخيرة هي الأخيرة هي نسيج مركب من ثلاثة مقومات هي الجانب النفسي الاجتماعي الجسمي 3 الشخصية هي واسطة العقد بين المكونات السردية الاخرى هي التي تصنع اللغة، تبث وتستقبل الحوار وهي تصطنع المناجاة وتهدف معظم المناظر، هي التي تنجز الحدث وهي التي تعمر المكانوتتفاعل مع الزمن فتمنحه معنى جديد ولانجاز هذا البحث المتواضع اعتمدنا مجموعة من المصادر والمراجع.

.

الملاحق

ملخص الرواية:

ينحدر الراوي وبطل الرواية من عائلة مقدسة حيث بدأ الراوي يسرد تجربته بصيغة المتكلم مستعيدا ذكريات ووقائع وأحداث خاصة وعامة حيث أنه كان يعيش علاقة ملتبسة مع أبيه حفار القبور الذي كان يقضي معظم وقته بين القبور عاملا على تنظيفها تارة والدعاء للموتى تارة أخرى أما الراوي فقد شغلته القراءة حيث كان غارقا في الكتب بحثا عن معنى الحقيقة ما أكثر من انخراطه في الواقع وهروبه إلى محطات معينة كالعمل وهنا تعرف على خالد رضوان الذي ينحدر من أسرة فقيرة ويبدأ زعيما طلابيا يخطب في التظاهرات ويحلم بالثورة والتغيير متأثرا بالأفكار الماركسية وكذا الحانات كحانة الأقواس وحانة سنتوجان التي تعرف فيها على خيرة كانت هذه الحانات ملجأهم الوحيد للإفراغ مكبوتاتهم واسترجاع الذكريات والماضي الذي عاشه كل من السارد وخالد رضوان حيث يبدأ بتذكر حبيبته سعاد آكلي المجنونة المستهترة والتي تعتبر صلة وصل لصالح كبير صاحب فكرة تأسيس النادي الثقافي.

وقع السارد على كتاب سري في مكتبة أبيه وقد كانت قراءته للكتاب قد أثارت غضب الوالد حيث أنه أفسد الأمانة التي عليه حملها، بل وكانت سبب هروبه من المنزل نحو جدته حليمة الملحدة والغريبة عن الدين وبناديها الفرنسيون باسم ماري حيث كانت ملعونة من العائلة اختار العيش معها حيث وفرة له الجو المناسب وهي من حين لآخر تسرد عليه قصتها مع جده المعزوز الرجل المؤمن المتصوف يغدو السارد معلقا بين غيب لا يسلمه مفاتيحه وواقع يعجز عن الانخراط فيه ليكفئ على نفسه ولا يبالي كما يحصل على المستوى العام فقد كان هروبه إلى الشراب والجنس يعيد له بعض من توازنه فينسى إلى حين ما يشغله من أسئلة فلسفية وما يحصره من واقع قاسي لكن افتقاره للحب ينغص عليه حياته حتى إذا ما جاءه مع ميعاد يأتيه مقترفا بالمأساة.

بعد عام من فراقه لأبيه تصله برقية منه يخبره فيها بأنه يلفظ أنفاسه الأخيرة وهو محتاج إلى رؤيته لكن لا فائدة من ذلك فهو حتى لم يستطع الذهاب إلى جنازته وبموت والده

كان يطوي ماضي غريب خسر فيه والده إلى الأبد، بعد وفاة الأب تعود الحياة إلى مجاريها مع الجدة التي كانت الحضن الدافئ له رفقة الفتاة التي كانت تأويها والعودة رفقة زميله خالد رضوان الذي عاد إلى الظهور من جديد وقد أصبحت المقبرة مكانا إعتاد الذهاب اليه حيث بدأ يقلد والده في عمله الروتيني هنا تبدأ علاقة الشرائح الاجتماعية في تحديد بعضها ببعض من خلال عينات كل منها وينقلها السارد لرصد تصرفات المثقفين والثوريين ورجال الشرطة والإسلاميين المتطرفين، تمر الأيام رفقة الجدة حليمة التي كانت دائمة السؤال عن امكانية وجود امرأة في حياته كونها لا تعرف ما يحدث بين حفيدها والفتاة منيرة التي تأويها لكنها لم تكن سوى علاقة للإشباع رغبته لكن سرعان ما تنتهي تلك الشهوة حتى يسرع للإخبارها بأنه غير مقتنع بفكرة الزواج منها.

وهكذا ظلت حياة الراوي تسير في مسار معاكس ومتنافي مع الحياة فقد أصبح كل همه هو ايجاد معنى للأمانة الملقاة على عاتقه ألا وهي الكتاب السري ويظل عقله مشتتا أنهكه التفكير بحب حياته ميعاد المرأة التي سبل حياته من أجلها لا تنكشف لعبة السرد إلا في الصفحة 123 إذ يتضح أن كاتب الرواية (الكاتب الضمني) هو أستاذ جامعي اسمه حداد غادر العاصمة إلى قسنطينة للتدريس بجامعتها قبل أن تقتله أيادي الغدر مسندا دور البطولة إلى سارد آخر ومكلفا إياه بالنيابة عنه في سرد الأحداث وتنظيم محتوياتها وموادها الحكائية.

وفي إحدى الرسائل المتبادلة بينهما يقترح حداد على صديقه وسم روايته بهذا العنوان بخور السراب تعود مجريات الرواية مكملة مسارها الحكائي حيث تنتهي مرحلة الجامعة لتأتي مرحلة العمل التي أصبح فيها محامي مشهور هذا العمل كما آتى على لسان الراوي أنه هو رابط الوصل بينه وبين ميعاد التي كانت تذهب اليه من أجل قضية زوجها الناشط الحقوقي والصحافي الذي جاء اختفائه مفاجأ وليكتشف أمره أخيرا بانضمامه إلى الجماعات الارهابية وتبدأ رحلة حبهما وتقع ميعاد بين ماضي لا تستطيع التخلي عنه وبين حاضر مجبرة على العيش بين أحضانه يرصد لنا السارد ما يعانيه في الواقع بين مؤامرات للارتداد بالجزائر إلى

الوراء بانتقاداته التي تستمد نسغها من الأبعاد الإنسانية والميتافيزيقية والأخلاقية ليقف في حيرة من أمره بينه وبين نفسه بل وبين ما يعايشه فلا هو قادر على التخلي عن عمله ومدينته ولا هو قادر على حمل ثقل الأمانة الملقاة عليه ليقرر بعدها الذهاب إلى الريف بجوار ابن عمه الذي فتح له أحضان بيته مرت أيام قليلة على هذا الحال بين الأكل والشرب وتبادل أطراف الحديث مع ابن عمه الذي يحذره من أوضاع الريف في تلك الفترة وأن مجيئه كان في الوقت الغير مناسب لكن رغم كل هذا يبقى السارد مصرا على رأيه وهو إعادة بناء قبر جده المعزوز في أعلى احدى جبال ذلك الريف وتحدي الارهابيين بل وفي عقر دارهم ولولا تدخل ابن عمه في الوقت المناسب لنهيه عن عدم المكوث في القبة لوقع في فخ الارهابين الذين يترصدون به لقتله شر قتل ولما قاموا بإحراق القبة تعبيرا على تحديهم له واستفزاز مشاعره لم يجد بدا من التخلص من الكتاب اللغز برميه في النار المشتعلة.

وقد أراد بهذا الفعل أن يتخلص من كل ما يربطه بذلك العالم الغيبي وينفلت مما يضيق عليه العيش أو يحول حياته إلى متاهة تيهاء أو يصرفه عن الاهتمام بالمعيشي والدنيوي وما زاد من ذر الملح على جراحه هو تلقيه خبر وفاة حبيبته ميعاد وبينما هو يشعر بالدوار والفجيعة لهول الحدث حتى سمع صوت رصاص يلعلع خلفه وفي الوقت الذي التفت ليعرف من القاتل كانت روحه قد زهقت لينظم إلى عداد القتلى الذين أخذتهم أيادي الغدر.

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر

1)بشير مفتي، بخور السراب، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ط1، 2007.

ثانيا: المراجع

2)ابراهيم عباس: تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية، المؤسسة الوطنية الاتصال والنشر، (د/ط – ت).

3)ابن منظور: لسان العرب، مجلد 8، مادة: شخص، دار صادر، بيروت، لبنان، 1935.

4)الفيروز أبادي: القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، الأردن، ط1، 2/ 31 مادة شخص.

5) أبو شريفة عبد القادر وحسين لافي قزف، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، 2000م.

6)أحمد رحيم كريم خفاجي: المصطلح السردي في النقد الغربي الحديث، دار الحوار للنشر والتوزيع، ردمك، ط1، 2017.

7) أحمد طالب: الفاعل في المنظور السيميائي، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران الجزائر، ط1، 2002.

8)أحمد مرشد، البنية والدلالة في رويات ابراهيم نصر الله، دار فارس، بيروت، لبنان، ط1، 2005.

9) أزويل فاطمة الزهراء، مفاهيم نقد الرواية بالمغرب، 1989.

10) الباردي محمد، انشائية الخطاب في الرواية العربية الحديثة، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د ط، 2000م.

11) ببيتور ميشال، بحوث في الرواية الجديدة، تر: فريد انطونيوس، بيروت، منشورات عويدات، ط1، 1971.

12) برنارد دي فوتو: عالم القصة، ترجمة: محمد مصطفى هدارة، عالم الكتب، القاهرة، 1969.

13) جرج سالم، المغامرة الروائية، دراسات في الرواية العربية الحديثة، دمشق اتحاد الكتاب العرب، د/ ط، 1973.

14) جمال فوغالي: واسيني الأعرج، شعرية السرد الروائي، الجزائر، (دط)، 2007.

15) جيرار جينيت، نظرية السرد (من وجهة النظر والتبئير)، تر: ناجي مصطفى، منشورات الحوار الأكاديمي، ط1، 1989.

16) جيرالد برنس: المصطلح السردي، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، 2003.

17) حاج معتوق، أثر الرواية الواقعية الغربية في الرواية العربية، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1.

18) حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية) المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2009.

19) حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2009.

20) حسين عبد الحميد أحمد رشوان: الشخصية دراسة علم الاجتماع النفسي، مركز الاسكندرية للكتاب، مصر، (د ط)، 2006.

21) حميد الحميداني، الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي الشركة الجديدة، د ط، دار الثقافة، 1985.

22) داوود حنا: الشخصية بين السوء والمرض، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1991، ط7.

23) الحبابي محمد عزيز من الكائن إلى الشخص، دار المعارف، مصر، 1963.

24) الدكتور علي شلش: النقد الروائي في الأدب العربي الحديث، 1989.

25) فيصل دراج: نظرية الرواية والرواية العربية، ط1، 199.

26) دليلة مرسلي وآخرون، مدخل إلى السمو لوجيا، تر: عبد الحميد بورايو، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

27) راغب نبيل فن الرواية عند يوسف السباعي، بيروت،(د ط، د ت).

28) سعد رياض: الشخصية، أنواعها وأمراضها وفن التعامل معها، مؤسسة اقرأ، القاهرة، ط1، 2005.

29) سمير سعيد الحجازي: قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاص، دار الافاق العربية، القاهرة، ط1، 2001.

30) سناء طاهر الجمالي: صورة المرأة في الروايات نجيب محفوظ الواقعية، دار كنوز المعرفة العلمية، عمان- الأردن، ط1، 2011.

31) شرشال عبد القادر، الرواية البوليسية، بحث في النظرية والاصول التاريخية والخصائص الفنية وآثر ذلك على الرواية العربية، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د ط، 2003م.

32) شريط أحمد شريط: سيميائية الشخصية الروائية، جامعة مختار، عنابة، الجزائر، (د/ط- ت).

33) شعبان عبد الكريم محمد: الرواية العربية الجديدة، دراسة في آليات السرد وقراءات نصية، الوراق للنشر والتوزيع، ط1، 2004.

34) الصادق قسومة: طرائق تحليل القصة، دار الجنوب للنشر والتوزيع – تونس – (د ط،د ت).

35) صالح لمباركية: المسرح في الجزائر، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، ط2، 2007.

36) صبيحة عودة زغرب: غسان كنفاني، جماليات السرد في الخطاب الروائي، مجدلاوي، عمان، ط1.

37) صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب –الكويت- (د ط)، 1992.

38) عامر غرابية: الشخصية الروائية (وظيفتها- أنواعها- سماتها) مدونة عامر غرابية اطلالة على الواقع والتحولات، الأردن، (د- ط- ت).

39) عبد القادر أبو شريفة: مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار افكر، عمان ، الأردن، ط3، 2000.

40) عبد الله بن قرين: النقد الأدبي السوسيولوجي (تطبيق على رواية الحمار الذهبي لوكيوس أبو ليوس).

41) عبد الله خمار: تقنيات الدراسة في الرواية "الشخصية"، دار الكتاب العربي، الجزائر، ديسمبر، 1999.

42) عبد المالك مرتاض: نظرية الرواية، دار عالم المعرفة، الكويت، د ط، 1998.

43) عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، (بحث في تقنيات الكتابة الروائية)، دار الغرب للنشر سعيد يقطين، الرواية والتراث السردي، دار الثقافة، بيروت، لبنان، د ط، 2006.

44) عبد المحسن طه بدر، تطور الرواية العربية الحديثة في مصر، مصر، 1983.

45) عبد المنعم زكرياء القاضي: البنية السردية في الرواية، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1، 2009.

46) عبد الناصر مباركية: دراسات تطبيقية في الابداع الروائي، دار النشر، جيطلي، برج بوعريريج ، (د ط)، 2011.

47) عبد الوهاب الرفيق: في السرد (دراسة تطبيقية)، دار الحامي، تونس، (د ط،د ت).

48) علال سنقوقة: المتخيل والسلطة، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 2000.

49) علي عبد الرحمان فتاح تقنيات بناء الشخصية في رواية (ثرثرة فوق النيل).

50) علي كمال: النفس، دار الوسيط، بغداد، ط4، 1977.

51) غريد الشيخ: الأدب الهادف في قصص وروايات غالب حمزة أبو الفرج، قناديل للتأليف والترجمة ولنشر، دط.

52) فائق محمد: دراسات في الرواية العربية، دار الشبيبة للنشر والتوزيع، 1978.

53) فيصل دراج، نظرية الرواية والرواية العربية، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 2002.

54) قاسم سيزا، بناء الرواية، دار التنوير للطباعة والنشر، ط1، 1985م.

55) لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان ناشرون، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2002.

56) محمد الخطيب: الرواية والواقع، دار الحداثة، بيروت، ط1، 1981.

57) محمد الدغمومي: الرواية المغربية والتغيير الاجتماعي، مطابع افريقيا الشرق، 1991.

58) محمد القاضي وآخرون، معجم السرديات، دار محمد علي للنشر، تونس، ط1.

59) محمد بوعزة: تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1، 2010.

60) محمد حافظ دياب: الثقافة والشخصية والمجتمع، (د- ط، د ت).

61) محمد صابر عبيد وسوسن البياتي: جماليات التشكيل الروائي، دار الحوار للطباعة والنشر، اللاذقية- سوريا- (د ط-د ت).

62) محمد عزام: شعرية الخطاب السردي، دار رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2015.

63) محمد علي سلامة: الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر الاسكندرية، مصر، (سنة 2007).

64) محمد مصايف، للنثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب،(د ط، د ت).

65) مخلوف عامر، تجارب قصيرة وقضايا كبيرة، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، د ط، 1984.

66) معجم الوسيط: مكتبة الشروق الدولية، مجمع اللغة العربية، ط1، 1425هـ/ 2004م، الجزائر.

67) مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2004.

68) ميشال بوتور: بحوث في الرواية الجديدة، منشورات عويدات، ط2، بيروت، 1982.

69) نادر أحمد عبد الخالق: الشخصية الروائية بين أحمد علي بالكثير ونجيب الكيلاني، دراسة موضوعية وفنية، دار العلم والايمان، ط1، 2009.

70) نبيل حمدي: بنية السرد في القصة القصيرة، سليمان فياض نموذجا، الوراق للنشر والتوزيع، ط1، 2013.

71) هيام شعبان: السرد الروائي في أعمال ابراهيم نصر الله، دار الكندي للنشر، الأردن، د ط، 2004.

72) يمنى العيد: دلالات النمط السردي في الخطاب الراوئي (تحليل رواية غاتدي الصغير للإلياس النحوي) ملتقى السيماء والنص الأدبي، عنابة الجزائر، 1995.

73) يمنى العيد: عن الرواية العربية بين خصوصية الحكاية وتميز الخطاب، بيروت، ط1، 1998.

ثالثا: المجلات:

74) الآداب واللغات، مجلة يصدرها قسم اللغة العربية وآدابها جامعة الأغواط العدد 01 ديسمبر 2004م.

75) الطاهر بن جلون، التبيين، الرواية وفاعليات القص قراءة في رواية ليلة القدر، العدد 09.

76) عمار زعموش، الثقافة، مجلة تصدرها وزارة الاتصال والثقافة، الجزائر، الخطاب الروائي في ذاكرة الجسد، العدد 114، 1998م.

رابعا: الرسائل الجامعية:

77) أمال سعودي: حداثة السرد والبناء في رواية ذاكرة الماء لواسيني الأعرج، مذكرة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة المسيلة 2007- 2008.

78) فاطمة نصير، المثقفون والصراع الايديولوجي في رواية أصابعنا تحترق لسهيل ادريس، مذكرة ماجستير تخصص نقد أدبي جامعة خيضر بسكر، الجزائر، 2007- 2008.

79) محمودي بشير، نظرية في النقد الجزائري الحديث، رسالة مخطوطة لنيل شهادة دكتوراه، 2002- 2003م.

80) محمد داود، الرواية الجديدة بفرنسا 1950- 1970 مقاربة سوسيونقدية، رسالة مخطوطة لنيل شهادة دكتوراه، جامعة وهران، 2003، 2004م.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وعرفان

إهداء

المقدمة..... أ-ب

المدخل 4

الفصل الاول: حد الشخصية وابعادها وعلاقاتها في المتن الروائي

أولا: حدّ الشخصية وحضورها الفني.....12

1- مفهوم الشخصية:.....14

أ- لغة:.....14

ب- اصطلاحا:.....15

2- الشخصية الروائية: 18

3- الشخصية عند علماء النفس والاجتماع: 23

4- الشخصية عند الأدباء والنقاد:.....26

ثانيا: أنواع الشخصية:.....28

1- الشخصيات الرئيسية:.....28

2- الشخصيات الثانوية:.....30

3- أنواع الشخصيات من خلال خاصية الثبات والتغير:.....31

ثالثا: أبعاد الشخصية:.....35

1- البعد الجسمي: 36

2- البعد الاجتماعي: 37

3- البعد النفسي:.....37

رابعا: علاقة الشخصية بالمكونات السردية الأخرى.....39

1- علاقة الشخصية بالراوي: 40

2- علاقة الشخصية بالحدث:.....41

3- علاقة الشخصية بالزمان:.....42

4- علاقة الشخصية بالمكان: 42

الفصل الثاني: مقاربة تطبيقية في رواية بخور السراب

انواع الشخصية في المتن الروائي 45

ابعاد الشخصية في بخور السراب 49

علاقة الشخصية في المتن الروائي لبخور السراب 64

خاتمة 85

ملحق..... 87

قائمة المصادر و المراجع 91

فهرس المحتويات 91

ملخص

.

ملخص:

تهدف هذه الدراسة الى التركيز على الشخصية في رواية بخور السراب لبشير مفتي فهي المحور الرئيسي في إطار العمل السردي، ولها حضور جمالي خلاق في العمل القصصي الروائي.

وقد تناول بشير مفتي في روايته مختلف الثورات والتحولات التي مرت بها الجزائر بعد الاستقلال الى غاية عشرية التسعينيات، مركزا على فترة نهاية الثمانينيات والتسعينيات وذلك من وجهة نظر المثقف. فحاول اظهار معاناة هذا الاخير خلال هذه الفترات وكذا موقفه اتجاه هذه التطورات.

الكلمات المفتاحية:

الشخصية. بخور السراب. الأحداث. الزمان. المكان.

Résumé:

Cette étude vise à mettre l'accent sur les personnages dans le roman encens du mirage "**Bokor Sarāb**" de Bachir moufti. C'est l'axe principal dans le cadre de la narratologie،ou elles ont une présence esthétique créatrice dans la fiction narrative.

Bachir Moufti a traité dans son roman des révolutions et des transformations diverses vécues par l'Algérie après les indépendances jusqu'à la fin des années 90، en se concentrant sur la période de la des 80 et 90، du point de vue de l'intellectuel. IL a essayé de montrer la souffrance de ce dernier au cours de ces périodes، ainsi que son attitude face à ces développements.

Mots clés: personnage، Bokor Sarāb, Les événements, Le temps, Lieu

.